

مُرَشِدُ السَّائِلِينَ

إِلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ

أَسْئَلُهُ دُرُودُ قُرَآنِيَّتِهِ

الْحَقُّوْهُ عَمَّا لَا يُلَى

تَأْلِيفُ

مُهَذَّبِي الْبُيُوتِ الْبَرِّي

مِنْ كَرَامَةِ الدَّلِيلِ الْحَقَائِدِي



### هوية الكتاب

عنوان الكتاب: مرشد السائلين إلى فهم القرآن الكريم  
تأليف: السيد مهدي الموسوي الجابري  
مراجعة وتصحيح: الشيخ تحسين غاзи البلداوي  
إخراج وتصميم: صفاء أحمد الشمري  
الطبعة: الأولى  
سنة الطبع: ٢٠٢٣ م - ١٤٤٥ هـ  
الناشر: مركز الدليل العقائدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَافًّا فَصَوَّمْنَا  
مُحَمَّدًا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به ومن حذا حذوهم إلى يوم الدين، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين، وبعد:

فإن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، وإن القرآن الذي جاء به هو دستور إلهي للحياة الإنسانية وتبيان واضح لكل شيء من العلوم والمعارف الدينية والإنسانية، مما يحتاج إليه الناس في حياتهم؛ لأنه متكفل لجميع ما يحتاجون إليه في معاشهم ومعادهم، ومرشد لهم إلى طريق الصواب، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله:

(١) الأحزاب: ٤٠.

(٢) النحل: ٨٩.

﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن هذا القرآن هو كتاب الحياة الذي صَحَّح أوضاع المسلمين، وصَحَّح عقائدهم، وأبطل عقائد المشركين، ونَبَّه المسلمين إلى مكر الأعداء وتدبيرهم، قال سبحانه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وإن هذا القرآن هو مَأْدِبَةُ اللَّهِ المعروضة أمام المسلمين، مفتوح للقارئ، دليل للحيارى وهدى للضالين، وهداية للمسترشدين، ورحمة لمن صدَّق به، قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

هذا القرآن هو نور الله المبين الذي ينير للإنسان الظلمات، والركن الثابت الذي يُعتمد عليه في بناء الحياة، والصراط المستقيم الذي يهدي إلى رضا الله تعالى. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) الروم: ٥٦.

(٣) الأنعام: ١٢٢.

(٤) الإسراء: ٩.

لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا<sup>(١)</sup>، فلا حياة في غير القرآن، كيف؟ وهو الروح، فهل هناك حياة بغير روح؟ قال الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(٢)</sup>، ولقد وصف القرآن الذين عاشوا الحياة على غير هدايته بالموتى، مع أنهم يأكلون، ويشربون، ويروحون، ويغدون، فقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>(٣)</sup> وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ<sup>(٤)</sup> .

ووصف الله سبحانه المعرضين عن القرآن بالعمى، فقال سبحانه: ﴿وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى<sup>(٥)</sup> .

وكيف لا يكون القرآن حياة وفيه كل ما يطلبه العباد للوصول إلى السعادة الدنيوية والأخروية؟ فيه نظام الأسرة، ونظام المجتمع، ونظام الحكم ونظام القضاء، فيه شفاء الأمراض، وهو - وليس سواه - الذي يعزز العقيدة، ويصقل الفكر، ويهذب السلوك.

(١) الإسراء: ٩.

(٢) الشورى: ٥٢.

(٣) النمل: ٨٠-٨١.

(٤) طه: ١٢٤-١٢٦.



وفيه توجيهات بحقوق الآباء على أبنائهم وحقوق الأبناء على آبائهم، وبالإضافة إلى ذلك، يُبيّن القرآن حقوق الفرد على المجتمع وحقوق المجتمع على الفرد، وحقوق الزوجين على بعضهما، وحقوق الإخوة والأقرباء والجيران على بعضهم البعض، وعلى قمة هذه الحقوق يُظهر القرآن حقوق الله سبحانه وتعالى على عباده، وبناءً على ذلك، فإن الحياة على وفق القرآن الكريم تتضمن هذه الأسس والقوانين التي تضمن العدالة والأمانة والتعاون في المجتمع، وهي تؤدي إلى تحقيق الخير في الدنيا والسعادة في الآخرة.

فما أنزل الله سبحانه كتابه على نبيه ﷺ إلا لأجل هدف، هو إصلاح الدنيا وتحقيق سعادة الآخرة، وذلك الهدف قد حواه القرآن في ثنياه، وهو كفيل بتحقيق هذا الهدف بالأحكام والشرائع والعظات والعبر، قال الله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا \* فَيَمَّا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾<sup>(١)</sup>.

ودعا القرآن الكريم في كثير من آياته إلى التفكير في خلق الله للسموات والأرض، وللتدبر في الكون ومخلوقاته، وذلك لفهم العظمة والحكمة الإلهية، قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ



مَوْتَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

ودعا إلى التفكّر في خلق الإنسان نفسه والأسرار المودعة فيه، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿٤﴾﴾.

ودعا إلى السير في أقطار الأرض والتفكّر في آثار الماضين والفحص في أحوال الشعوب والجوامع البشريّة وما كان لهم من القصص والتواريخ والعبر، فقال سبحانه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٥﴾﴾.

ودعا إلى تعلّم العلوم الطبعيّة والرياضيّة والفلسفيّة والأدبيّة وسائر العلوم التي يمكن أن يصل إليها الفكر الإنسانيّ، فهو يحثّ على تعلّمها لنفع الإنسانيّة وإسعاد البشريّة.

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) الطارق: ٥-٧.

(٣) الحج: ٥.

(٤) آل عمران: ١٣٧.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تؤسس للبشرية نظامًا تحيا به حياة كريمة في دنياها، وسعادة أبدية في آخرها.

وانطلاقًا مما تقدم، ومن قول رسول الله ﷺ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ: «ألا من تعلم القرآن، وعلمه، وعمل بما فيه، فأنا له سائق إلى الجنة، ودليل إلى الجنة»<sup>(٢)</sup>. وقوله ﷺ: «إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان»<sup>(٣)</sup>.

ومن قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم»<sup>(٤)</sup>.

ومن قول الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو أن يكون في تعلمه»<sup>(٥)</sup>.

ولما مضى أخذ "مركز الدليل العقائدي" على عاتقه توسيع مجال البحث والدراسة والتأليف حول القرآن الكريم، متعاملاً بعمق مع تفاصيله ومعانيه المتعددة، وليس ذلك فحسب، فقد تصدى لمعالجة الشبهات والتساؤلات التي طُرحت وما زالت تُطرح حول القرآن الكريم، ويسعى جاهداً لتقديم

(١) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٨، ص ٧٥.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٨، ص ٧٤.

(٤) نهج البلاغة، كتاب ٤٧.

(٥) موسوعة الفقه، ج ٩٨، ص ١٨٦.

إجابات شافية على جميع الأسئلة والاستفسارات المتعلقة بالقرآن الكريم، مما يساهم بنحو كبير في تعزيز فهم الناس لكتاب الله الكريم وتوجيههم نحو فهم أعمق وأشمل لمحتواه ومعانيه.

وعلى ضوء ذلك قام المركز بإصدار الجزء الأول من كتاب بعنوان "مرشد السائلين إلى فهم القرآن الكريم - أسئلة وردود قرآنية"، وهذا الكتاب من تأليف "مهدي الموسوي الجابري" وصدر بطبعته الأولى. يضم الكتاب مجموعة من الأسئلة والإجابات التي تحمل قيمة كبيرة في تعزيز وعي المجتمع المسلم وفهمه الأعمق للقرآن الكريم.

ونسأل الله العليّ القدير أن يجعله ذخراً لمؤلفه يوم الحشر، وأن يحشره مع محمد وآله المنتجبين، إنه سميع مجيب.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لجنة الإشراف العلمي في مركز الدليل العقائدي

النجف الأشرف

ربيع الأول ١٤٤٥ هـ

٦ / ١٠ / ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله الذي علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، والصّلاة والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيّد الأوّلين والآخرين، وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوثِ رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنُ الدائمُ المؤبّد على أعدائهم من الأوّلين والآخرين، وبعد:

بين الفينة والأخرى، نجد ثمة من يثير شكوكًا حول القرآن الكريم عمدًا، وينقد بعض آياته جهلاً، ويحمّلها معاني ومفاهيم لا تتفق مع مضمونها مكرًا وخُبثًا، ويسعى لنشرها وبثها بين أفراد المجتمع المسلم وخارجه، عداءً وحقدًا، ساعد في ذلك التطور المستمر لوسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت. وهذه الوسائل أصبحت في الواقع أداة لهدم القيم والمبادئ بدلًا من أن تستخدم لبناء المجتمعات.

إن استهداف كتاب الله وآياته، بالتقليل من قدسيّته في قلوب المسلمين وتحريضهم على الخروج عن مساراته واتجاهاته، إلى مسارات

أخرى من قَبْل بعض المغرضين، يهدف أساسًا إلى تعزيز معتقداتهم الباطلة والترويج لأفكارهم الضالّة، وقد قال الله سبحانه في أمثال هؤلاء: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّٰهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾<sup>(١)</sup>.

وليس ذلك إلا لهيمنة القرآن وتعاليمه - التي تنسجم مع الفطرة الإنسانية - على مستوى العالم بأسره، فما من بقعة من بقاع الأرض يُقرأ فيها كتاب الله إلا وأخذ بمجامع قلوب السامعين، وهيمن على نفوسهم؛ لاشتماله على الحكمة البالغة في معانيه ومبانيه، وأغراضه ومراميّه، وعدم تطرّق الفساد والبطلان إليه، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ولا الاختلاف ولا التناقض، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد فصل الله سبحانه فيه كل شيء، فقال عزّ من قائل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالصفة الأولى: فيه بيان كل شيء يتصل بالعقيدة والشرعة والأخلاق والعبر والعظات، والصفة الثانية: فيه هدى عظيم، يدل الناس على طريق سعادتهم في دنياهم وآخرتهم، والصفة الثالثة: هي

(١) البقرة: ٢٢١.

(٢) فصلت: ٤٢.

(٣) النساء: ٨٢.

(٤) النحل: ٨٩.

رحمة لمن آمن به وصدّقه، والصفة الرابعة: أنه بشرى للمسلمين  
المنقادين لأوامر الله ونواهيه، يبشرهم برضوان الله عليهم، وبالسعادة  
الأبدية الخالدة في الجنة يوم الدين.

لهذا وغيره مما لا يبلغه الإحصاء، بادر أعداء الإسلام والسلام  
والإنسانية بحملات دعائية موجهة ضد القرآن الكريم، لما أصبحوا  
عاجزين أمام تأثير تعاليمه وإرشاداته وتشريعاته الراعية للحياة،  
فالقرآن يشدد على ضرورة إقامة العدل ومحاربة الظلم والجور،  
وإحقاق الحق وإبطال الباطل، والتعاون على البر والتقوى، ويؤكد  
على قيمة حفظ حقوق الناس، وتعزيز التعايش السلمي بين أفراد  
المجتمع بمختلف تنوّعاتهم الثقافية والدينية... فتلك القيم والمبادئ  
الإسلامية لا تنسجم مع أجندة المنتقدين، ولا تحفظ مصالحهم التي  
تقوم على الظلم والاضطهاد، وتنشق من بيئة فاسدة ومبينة على  
أساس باطل. فوجودهم وبقاؤهم يعتمد بالدرجة الأساس على  
تعزيز الفوضى بين المجتمعات وإثارة الصراعات الدينية والمذهبية.

وأفضل رد يمكن تقديمه ضد الحملات الدعائية الموجهة ضد  
القرآن الكريم وقيمه السامية، هو نشر تعاليمه ومعارفه بين أفراد  
المجتمع الإسلامي باستخدام الوسائل والأساليب نفسها التي  
يستخدمها المنتقدون. والعمل بجدّ أكبر لنشر الثقافة القرآنية، ونقل  
مبادئ القرآن التي تعزز قيم الحياة. ويشمل ذلك فهم آياته ومعرفة  
غاياته وأهدافه، باستخدام أسلوب سهل الفهم ولغة واضحة،

الأمر الذي دفعني إلى تأليف كتاب سمّيته "مرشد السائلين إلى فهم القرآن الكريم" على أنه جزء من سلسلة مطوّلة تقدّم إجاباتٍ شاملةً على مجموعة متنوعة من الأسئلة المتعلقة بالقرآن الكريم، وفي جزئه الأول هذا أجبْتُ على مجموعة من الأسئلة التي وردتني عبر البريد الإلكتروني الخاص بمركز الدليل العقائدي، وهي كالآتي:

- ١ - هل قراءات القرآن المتعددة تؤدي إلى تحريفه وتغيير معانيه؟
- ٢ - هل للقرآن أثرٌ خاصٌّ ومحدود في بلاد العرب فقط؟ وهل هو من تأليف نبي الإسلام كما يقولون؟!
- ٣ - هل يمكنكم تقديم دليل من كتب الجرح والتعديل وتراجم الرجال عند أهل السُّنة والجماعة لإثبات أن عاصمًا وحفصًا كانا من الرافضة؟ وإذا لم تتوفروا على هذه المعلومات في كتب أهل السُّنة، فهل يمكنكم تقديم أدلة من كتب الرجال الشيعية مثل كتاب الكشي أو الطوسي لتوثيقهم؟
- ٤ - كيف يمكن التوفيق بين رواية كتاب «مرآة العقول» التي تقول: إن القرآن الكريم يحتوي على سبعة عشر ألف آية، وقول علماء الشيعة الإمامية بأن القرآن لا يحتوي على أي زيادة في عدد آياته؟
- ٥ - هل القرآن الكريم يستخدم بعض مفردات اللغة العربية في غير سياقها الصحيح، ويخالف استخدامها العربي التقليدي، مثل استخدام عبارة «أكله الذئب» في قصة يوسف بدلًا من «افترسه الذئب»؟



٦ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ لماذا لم يقل: على المسلمين؟

٧ - ما الفرق بين البيع والربا في ضوء قول القرآن الكريم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، على رغم وجود عنصر التراضي بين الأطراف في البيع وكذلك في الربا؟

٨ - ما معنى الآية التي تقول: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾؟ ولماذا يُردد بين مفهومَي الخطيئة والإثم؟ هل هناك اختلاف في طبيعة اكتساب الخطيئة والإثم؟

٩ - لماذا استخدم القرآن الكريم اسم «أحمد» بدلاً من «محمد» في الآية التي تقول: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾؟ علماً بأن اسم «محمد» ذكر صراحة في أربع آيات أخرى؟

١٠ - ما تفسير قول الله تعالى في الآية: ﴿وَجُودَةٌ يُؤْمِنُهَا نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾؟

١١ - هل يوجد مصدر آخر يمكننا الاعتماد عليه لبيان تفاصيل الصلاة والحج والزكاة، على رغم عدم ذكر تلك التفاصيل بنحو واضح في القرآن الكريم؟ وهل يمكننا الاعتماد على

الروايات والأحاديث لتوضيح هذه الواجبات، برغم أن القرآن لم يذكر تلك الأحكام بتفاصيلها؟

١٢ - ما معنى الحديث القدسي، وهل يُعد مثل آيات القرآن الكريم؟ وما الاختلافات بينه وبين آيات القرآن الكريم؟

١٣ - هناك من يدّعي أن القرآن الكريم هو اختراعُ لنبي الإسلام بهدف تسهيل السيطرة على أتباعه وتخويف المنافقين والكفار والذين يخالفون أوامرهم، فما جواب ذلك؟

١٤ - ما تفسير الآية في سورة الأنعام التي تقول: ﴿أَفَمَنْ يَنْظُرُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، وهل يوجد معنى آخر في العربية لكلمة «ناظره»؟

١٥ - لماذا يتباهى أتباع الإسلام بشعيرة الصوم على رغم أن الإسلام لم يكن أول دين يفرض عبادة الصوم، وإنما الصوم يُعد من أقدم الطقوس الدينية التي كانت معروفة في العديد من الأديان؟

١٦ - ما تفسير علماء المسلمين الشيعة الإمامية لمعنى الآية التي تقول ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾؟

١٧ - ما تفسير الآية ٢٣ من سورة سبأ؟ وهل تتحدث الآية عن الشفاعة في الدنيا أو في الآخرة؟ ومن السائل ومن المخاطب والمجيب في الآية؟ وما الجواب على سؤالهم «ماذا قال ربكم»؟

١٨ - ما الدليل على أن قول الله تعالى في الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يشير إلى غيبة الإمام المهدي؟

١٩ - ما معنى قول نبي الله يوسف عليه السلام في قصته الواردة في القرآن الكريم: ﴿مَنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾؟ هل يعني أنه تأثر بتأثير الشيطان مثل تأثر إخوته؟ وكيف يكون ذلك، وهو معصوم؟

٢٠ - كيف يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله معصوماً مطلقاً، في ضوء قول الله في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾؟

٢١ - ما تفسير قول الله تعالى في سورة يس، الآية ٥٢: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾؟ وما معنى الرقود هنا؟ وهل يعد من آيات الإنكار على عذاب القبر؟ ومن القائلون ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾؟

٢٢ - قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، هل يوجد تفسير واضح في القرآن لدلالة هذه الآية على وجود الإمامة وإبطال خلافة الخلفاء الراشدين؟

٢٣ - يورد بعض الناس أنه لا يصح أن يكون المراد بـ «مَنْ عِنْدَهُ علم الكتاب» في الآية الواردة في القرآن الكريم: ﴿... قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علياً

عَلَيْهِ السَّلَامُ باعتبار أنَّ عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ممن آمن بالنبى ﷺ فهو طرفٌ في النزاع بين النبى ﷺ والمشرّكين. وحيثُ إنّه لا يُعقل أن يُحيل النبى ﷺ المشرّكين إلى عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنّ يَستشهد به على صدق نبوتِهِ ﷺ لأنهم لن يقبلوا شهادته، فكيف يجعلُهُ ﷺ شهيدًا حينئذٍ، والحال أنهم لن يقبلوا شهادته، والنبى ﷺ يعلم ذلك أيضًا؟ أليس ذلك من قبيل الإحالة إلى محال؟ ومع صحة هذا الإشكال العقلي تسقط كل الروايات التي تفسر مَنْ عنده علم الكتاب بعليٍّ !!

٢٤ - قال الله في كتابه الكريم في سورة آل عمران، آية ٥٤: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الآية تتحدث عن مكر الكافرين، ومصطلح «المكر» يرتبط بالسلبية والغدر، وهو صفة مذمومة، فكيف تصف الآية أن الله ماكر؟ بل وإنه خير الماكرين، أرجو البيان مع الثناء.

٢٥ - إن معجزة عيسى بن مريم - وهي أنه صنع من الطين طيرًا - غير ثابتة في الأناجيل، وهي ليست موجودة إلا في القرآن !!.

٢٦ - تعترضون علينا أن الله مثلث الأقانيم: أب وابن وروح قدّوس، وهذا من قولنا باسم الأب والابن والروح القدس... ولا تعترضون على بسم الله الرحمن الرحيم، فهذا أيضًا ثالث، أيها المسلمون !!

٢٧ - ذكر القرآن أن هناك مجموعة من بني إسرائيل مسخوا قردة وخنازير؛ لأنهم عملوا يوم السبت المحرم فيه العمل، فهل اليهود اليوم هم أحفاد القردة والخنازير...؟!.

٢٨ - لقد ذكر الله الصحابة، وترضى عنهم في القرآن أكثر من مائة مرة، ولم أجد ذكر الشيعة أبداً. فإذا وجدتم ذكرهم في القرآن فأخبروني لو سمحتم.

٢٩ - في القرآن الكريم اسمٌ من أسماء الله، وهو (المقيت)، قالت الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، ومعناه المقت والكراهة والغضب، فهذا الاسم لا يليق بالله، فما هو جوابكم وشكراً؟

٣٠ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾، يفهم من هذه الآية أن الصالح والطالح (المؤمن والكافر) سيدخلون جهنم لبعض الوقت بما فيهم الأنبياء والأوصياء والأولياء، ودخول النار - كما هو معلوم - عقوبة للكافرين، فالآية خطابٌ عام لجميع الخلق دون استثناء، بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾.

٣١ - هل يُحاسب الله عباده على الوسوس والهواجس التي تدور في أذهانهم، وتتعلق بالمعصية؟ فهذا المعنى هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

٣٢- ما معنى غضب الله في هذه الآية ﴿يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ وغيرها من الآيات التي ورد فيها نسبة الغضب إلى الله عز وجل؟

٣٣- هل تذكر مصادر أهل السنة آيات قرآنية مرتبطة بالإمام المهدي عجل الله فرجه؟

ومن الله أستمدُّ العون، وعليه أتوكل، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المتتجّبين.

المؤلف

## السؤال:

هل قراءات القرآن المتعددة تؤدي إلى تحريفه وتغيير معانيه؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

التحريف في اللغة: من "حَرَفَ" تأتي بمعنى الانحراف عن الشيء. يُقال: انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحَرَفْتُهُ أنا عنه، أي عدلت به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن، فالتحريف لغة هو: تغيير معنى الكلمة والعدول بها عن مقصدها الحقيقي.

وأما في الاصطلاح فهو: وقوع التغيير في ألفاظ القرآن وحروفه وحركاته، تبديلاً وترتيباً، ونقصاً وزيادة<sup>(٢)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، ج ٢، مادة "حرف"، ص ٤٢-٤٣؛ النساء: ٤٦.  
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ١٠٨؛ البيان في تفسير القرآن، للخوئي، ص ١٩٨-١٩٠.



وللتحريف عدة أقسام، وهي:

**التحريف المعنوي:** أي التفسير بغير الوجه المعبر عنه بالتأويل الباطل<sup>(١)</sup>.

**التحريف اللفظي:** وهو التغير والقلب، وهو المعنى الاصطلاحي نفسه. وله مصاديق مختلفة<sup>(٢)</sup>.

وأبرز مصاديقه: تحريف القرآن بالنقص منه، وتحريفه بالزيادة عليه.

ومعنى التحريف بالزيادة: أن بعض المصحف الذي بين أيدينا ليس من الكلام المنزل من الله تعالى.

ومعنى التحريف بالنقص: أن المصحف الذي بين أيدينا لا يشتمل على جميع القرآن المنزل من الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ولا تعدّ القراءات المتعددة من مصاديق التحريف لما بيناه آنفاً، وإنما هي اختلافات نحوية وصرفية لا تغير من المعنى المراد كثيراً. وإلى بيان السبب أشار ابن حجر في فتح الباري عن ابن أبي هاشم بقوله: «أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من

(١) صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة، ص ٢٢٠.

(٢) ينظر: البيان في تفسير القرآن، للخواشي، ص ١٩٧-١٩٨؛ وصيانة القرآن الكريم من التحريف، ص ١٣-١٦.

(٣) ويسألونك عن الأنبياء، ص ٣٩-٣٨.

الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، قال: فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن، فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار»<sup>(١)</sup>.

وعن حكم قراءة القرآن بهذه القراءات، يقول السيد الخوئي **قَالَ**: «بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين **عليه السلام** شيعتهم على القراءة، بأية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها. فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالآحاد، بل ورد عنهم **عليه السلام** إمضاء هذه القراءات بقولهم: "اقرأ كما يقرأ الناس. اقرأوا كما علمتم". وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة، غير ثابتة بنقل الثقات عند علماء أهل السنة، ولا موضوعة، أما الشاذة فمثالها قراءة "ملك يوم الدين" بصيغة الماضي ونصب يوم، وأما الموضوعة فمثالها قراءة **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** برفع كلمة الله ونصب كلمة العلماء على قراءة الخزاعي عن أبي حنيفة. وصفوة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت

عليه السلام» (١).

وعن كون القرآن الكريم متواتراً يستلزم أن تكون القراءات متواترة، وإلا فهي تحريف يضر بتواتر القرآن، يقول السيد الخوئي رحمته الله:

١ - إن تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات؛ لأن الاختلاف في كيفية الكلمة لا ينافي الاتفاق على أصلها، ولهذا نجد أن اختلاف الرواة في بعض ألفاظ قصائد المتنبي "مثلاً" لا يصادم تواتر القصيدة عنه وثبوتها له، وأن اختلاف الرواة في خصوصيات هجرة النبي لا ينافي تواتر الهجرة نفسها.

٢ - إن الواصل إلينا بتوسط القراء إنما هو خصوصيات قراءاتهم. وأما أصل القرآن فهو واصل إلينا بالتواتر بين المسلمين، وبنقل الخلف عن السلف. وتحفظهم على ذلك في صدورهم وفي كتاباتهم، ولا دخل للقراء في ذلك أصلاً؛ ولذلك فإن القرآن ثابت التواتر حتى لو فرضنا أن هؤلاء القراء السبعة أو العشرة لم يكونوا موجودين أصلاً. وعظمة القرآن أرقى من أن تتوقف على نقل أولئك النفر المحصورين (٢).

(١) البيان في تفسير القرآن، ص ١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

## ونخلص من كل ما تقدم:

أن القراءات المتعددة - عدا الشاذ منها والنادر - لا تعدّ تحريفًا للقرآن، وأن عدم تواتر القراءات لا يضر بتواتر القرآن، لعدم وجود الملازمة بينهما؛ لأن الاختلاف في كيفية الكلمة لا ينافي الاتفاق على أصلها. ومع اتفاق آراء جمهور الفصحاء والبلغاء وأرباب النحو على قراءة عاصم الكوفي، وحيث أن أدق رواته هو حفص دون سائر تلامذته، فقد تداول المسلمون هذه القراءة، واففقوا عليها، ومع لحاظ أخبار أهل البيت عليه السلام في المقام لا يبقى إشكال في الأخذ بها حيثئذ لخروجها عن الشاذ والنادر.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



السؤال:

هل القرآن له أثر خاص ومحدود في بلاد العرب فقط؟ وهو من تأليف نبي الإسلام كما يقولون؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلَّغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

إذا ما أردنا الخوض في غمار البحث عن آراء غير المسلمين من علماء الغرب -فلاسفة وحكماء وأطباء وأدباء- وأردنا أن نورد جميع أقوالهم؛ لاحتجنا إلى موسوعة كبيرة من الكتب، ولكن سنورد منها ما يسع هذا المختصر:

المستشرق "شيس" يكذب من ادعى أن القرآن هو من كلام محمد صلوات الله عليه وآله، ويؤكد أنه كلام الله الموحى إلى رسوله الخاتم، فقد نقل المنوفي في كتابه "سيرة سيد المرسلين" ما قاله "شيس"، وهذا نصه: «يعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد، وهذا هو الخطأ المحض، فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد. وليس في

استطاعة محمّد، ذلك الرجل الأمّي في تلك العصور الغابرة أن يأتيها بكلام تحار فيه عقول الحكماء، ويهدي به الناس من الظلمات إلى النور. وربّما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة. لكن لا تعجبوا فإنّي درستُ القرآن، فوجدتُ فيه تلك المعاني العالية والنظام المحكم، وتلك البلاغة التي لم أرَ مثلها قطُّ، فجملة واحدة تغني عن مؤلّفات»<sup>(١)</sup>.

المستشرقة الإيطالية لورا فيتشا فاليري في كتابها "دفاع عن الإسلام"، تقول: «كيف يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمّد وهو العربي الأمّي؟ وعلى الرغم أن محمّدا دعا خصوم الإسلام إلى أن يأتوا بكتاب مثل كتابه، أو على الأقلّ بسورةٍ من مثل سُورته: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من أن أصحاب البلاغة والبيان الساحر كانوا غير قلائل في بلاد العرب، فإنّ أحدا لم يتمكّن من أن يأتي بأيّ أثر يضاهي القرآن. لقد قاتلوا النبيّ بالأسلحة، لكنّهم عجزوا عن مضاهاة السموّ القرآني»<sup>(٣)</sup>.

وها هي الصحفية الأمريكية "ديبرا بوتر" تتوصل إلى نتيجة مفادها أن القرآن هو كلام الله، وليس من كلام محمد صلّى الله عليه وآله، فتقول: «كيف استطاع محمّد الرجل الأمّي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن

(١) سيرة سيّد المرسلين، للمنوفي، ص ١٨ - ١٩.

(٢) البقرة: ٢٣.

(٣) دفاع عن الإسلام، نقله إلى العربية منير البعلبكي، ص ٥٧ - ٥٨.

يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتّى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لا بُدَّ إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله»<sup>(١)</sup>.

ويقول الطبيب الفرنسي "موريس بوكاي" الذي اشتهر بنتائج دراسته العلمية للكتب السماوية - التوراة والإنجيل والقرآن - في كتابه المشهور "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، ما نصه: «كيف يمكن لإنسان كان في بداية أمره أُمّيًّا، ثمَّ أصبح - فضلًا عن ذلك - سيّد الأدب العربي على الإطلاق، أن يصرّح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أيّ إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقلّ خطأ من هذه الوجهة؟»<sup>(٢)</sup>.

وعن كون القرآن الكريم موجهًا إلى البشرية جمعاء يؤكد المستشرق البريطاني "مونتجمري واط" في كتابه "الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر" قائلاً: «إنَّ القرآن ليس بأيّ حال من الأحوال كلامَ محمّد، ولا هو نتاج تفكيره، إنّما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محمّد ومعاصريه ومَن بعدهم. ومن هنا فإنَّ محمّدًا ليس أكثرَ من «رسول» اختاره الله لحمل هذه الرسالة إلى أهل مكّة وأوّلًا، ثمَّ لكلّ العرب، ومن هنا فهو قرآن عربي مبين. وهناك إشارات في القرآن إلى أنّه موجهٌ للجنس البشري قاطبةً. وقد تأكّد ذلك عمليًّا بانتشار الإسلام في العالم كلّهُ، وآمن به، وقبله بشرٌ من كلّ الأجناس

(١) قالوا عن الإسلام، لعبد الدين خليل، ص ٥٥.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ١٥٠.



تقريباً»<sup>(١)</sup>.

فهذه الإفادات والشهادات الصادرة من علماء غربيين تؤكد أن القرآن الكريم اجتاح العالم بأكمله، وأن النتائج التي توصل إليها هؤلاء العلماء تثبت أنه من كلام الله عز وجل، وليس من كلام نبي الإسلام محمد ﷺ.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.




---

(١) مونتجمري وات: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، نقلاً كتاب: الإسلام في عيون غربية، ص ١٦٢.

### السؤال:

هل يمكنكم تقديم دليل من كتب الجرح والتعديل وتراجم الرجال عند أهل السنة والجماعة لإثبات أن عاصمًا وحفصًا كانا من الرافضة؟ وإذا لم تتوفروا على هذه المعلومات في كتبكم، هل يمكنكم تقديم أدلة من كتب الرجال الشيعية مثل كتب الكشي أو الطوسي لتوثيقهم؟

### الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

راوي القراءة التي يقرأ بها المسلمون من الشرق إلى الغرب هو حفص بن سليمان، وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عن شيخه عاصم، وهو من أعيان شيعة الكوفة الأعلام، عن شيخه السلمي، وهو من خواص علي عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن الله عز وجل.

فهذه القراءة المشتهرة المتواترة بين المسلمين المعروفة بقراءة عاصم برواية حفص، لم يقع رجل واحد من أهل السنة في إسنادها،

فرأس سلسلتها هو الإمام علي عليه السلام، قرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمي، وهو شيعي، وقرأ عليه عاصم بن بهدلة، وهو شيعي أيضاً، وقرأ عليه تلميذه حفص بن سليمان، وهو شيعي، فكلهم من الشيعة، وإليك ترجمتهم:

حفص بن سليمان من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد أسند عنه، وقد ذكره العلامة السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة: «حفص بن سليمان أبو عمرو الأسدي الغاضي المقرئ البزاز الكوفي. ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام، وقد أسند عنه»<sup>(١)</sup>.

وقال السيد الخوئي قدس سرّه في ترجمته من معجم رجال الحديث: «حفص بن سليمان أبو عمرو: الأسدي الغاضي (الفاخري) المقرئ البزاز الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، أسند عنه رجال الشيخ»<sup>(٢)</sup>.

وأما (عاصم بن أبي النجود) فقد ذكره العلامة السيد محسن الأمين أيضاً في كتابه أعيان الشيعة، فقال: «وعاصم بن أبي النجود: بهدلة الكوفي، أحد القراء السبعة قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي الذي قرأ على أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحابه، ونقل عن المنتهى للعلامة أنه قال: أحب القراءات إلى قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن العياش وقرأ أبان بن تغلب الذي هو شيخ الشيعة على عاصم،

(١) أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٠١، وبمثلها ترجم في معجم رجال الحديث. ينظر رجال الطوسي قدس سرّه ص ١٧٦.

(٢) معجم رجال الحديث، للخوئي، ج ٧، ص ١٤٨.

ولعاصم روايتان الأولى رواية حفص بن سليمان البزاز، كان ابن زوجته الثانية ورواية أبي بكر بن عياش، وعاصم من الشيعة بلا كلام، نص على ذلك القاضي نور الله والشيخ عبد الجليل الرازي المتوفى سنة ٥٥٦ شيخ ابن شهر آشوب في كتاب نقض الفضائح أنه كان مقتدى الشيعة<sup>(١)</sup>.

وقال السيد الخوئي رحمته الله في المعجم: «عاصم بن بهدلة: أبو النجود الكوفي: أحد القراء السبعة وقراءته عن طريق حفص معروفة مشهورة، وكل ما رأيناها من المصاحف القديمة والحديثة قد رسم خطه على طبق قراءته. قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها هي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

وأما (أبو عبد الرحمن السلمي) فهو معروف بتشيعه لأمير المؤمنين عليه السلام وملازمته له في حروبه التي ذكرها التاريخ، فقد كان في جيش الإمام علي عليه السلام في حرب صفين - التي قتل فيها عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه - ضد الفئة الباغية المتمثلة بمعاوية بن أبي سفيان<sup>(٣)</sup>.

وذكره السيد حسن الصدر في كتابه "تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام" بما يأتي: «أبو عبد الرحمن السلمي: ومنهم أبو عبد

(١) أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٠٧ ترجمة رقم ١٤١٥.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ١٠، ص ١٤١، رقم: ٦٠٥٧.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠، مقتل عمار بن ياسر.

الرحمن السلمي، عبد الله بن حبيب شيخ قراءة عاصم، قرأ عليه عاصم، وعليه تخرج، قال ابن قتيبة: كان من أصحاب علي، وكان مقررًا، ويحمل عنه الفقه<sup>(١)</sup>.

وأما علماء أهل السنة من أئمة الجرح والتعديل فعندهم أن راوي قراءة المسلمين - وهو حفص بن سليمان - ضعيف، متروك الحديث، كذاب، وضاع، فقد جاء في تحرير تقريب التهذيب: «حفص بن سليمان الأسدي. متروك الحديث»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تهذيب التهذيب: «وقال ابن أبي حاتم عن عبد الله عن أبيه: متروك الحديث. وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ليس بثقة. وقال ابن المديني: ضعيف الحديث، تركته على عمد. وقال البخاري: تركوه. وقال مسلم: متروك. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال صلاح بن محمد: لا يكتب حديثه، وأحاديثه كلها منكير. وقال ابن خراش: كذاب، متروك، يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل. وحكى ابن الجوزي في الموضوعات عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: والله ما تحل الرواية عنه. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الساجي: حفص ممن يذهب حديثه، عنده منكير»<sup>(٣)</sup>.

هذا هو حال راوي قراءة المسلمين حفص بن سليمان، عند أهل

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص ٣٤٢.

(٢) تحرير تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣١٢.

(٣) تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤٠١ نقلاً عن البيان: ص ١٣١.

السنة، ضعيف، كذاب، وضاع، متروك الحديث، ليس بثقة، لا يكتب حديثه، أحاديثه كلها مناكير، يقلب الأسانيد، لا تحل الرواية عنه!!

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

كيف يمكن التوفيق بين رواية كتاب «مرآة العقول» التي تقول: إن القرآن الكريم يحتوي على سبعة عشر ألف آية، وقول علماء الشيعة الإمامية بأن القرآن لا يحتوي على أي زيادة في عدد آياته؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

للشيعة الإمامية ضوابط خاصة ودقيقة جداً في التعامل مع الروايات، فهم ليسوا كغيرهم يتعبدون بالأسانيد، ويتخذونها ديناً لهم حتى وإن خالفت مضامين الروايات المعقول والمنقول، بل الرواية الحجة عندهم هي تلك الرواية التي ثبتت صحتها أولاً، وبعد ثبوت الصحة يرون هل يوجد لها معارض من روايات أخرى أو لا يوجد؟ وإذا وجد هذا المعارض، فهل معارضته من النوع المستقر أم غير المستقر؟ فإن كان من غير المستقر جمعوا بينه وبين الطرف الآخر بالتخصيص أو التقييد ونحوها من ضوابط

الجمع العرفي، وأما إذا كان التعارض مستقرًّا، ذهبوا إلى المرجّحات المعروفة عندهم في علم الأصول في باب التعادل والتراجيح التي أخذوها عن أئمتهم عليه السلام من موافقة الكتاب ومخالفة العامة، فإن كان المرجح في أحد الطرفين أخذوا به، وإلاّ يتساقط الخبران عندهم ولا يأخذون بهما معًا.

ويتضح مما تقدم أن هناك سلسلة طويلة من المراحل تمرّ بها الرواية عند الشيعة الإمامية حتّى تكون حجة عندهم.

نأتي الآن للبحث في رواية مرآة العقول التي جئت بها، فنقول:

هذه الرواية وإن حكم العلامة المجلسي بوثاقتها، إلاّ أنّها مخالفة لظاهر القرآن الكريم، فظاهر القرآن هو ستة آلاف آية وبضع مئة آية، وبالتالي يضرب بهذه الرواية عرض الجدار، امتثالاً لأقوال الأئمة عليهم السلام بعرض رواياتهم على كتاب الله، فما وافق الكتاب يؤخذ به وما خالف الكتاب يُضرب عرض الجدار، على أنّ في الرواية تصحيفاً واضحاً أشار إليه بعض الأعلام في الردّ عليها، منهم:

الشيخ محمد هادي معرفة في كتابه "صيانة القرآن من التحريف"، قال: «والحديث بهذه الصورة نادر غريب، وقد أوقع الشراح في مشكل العلاج، بعد أن كانت آي القرآن -حسب واقعيته الراهنة، الموافق للمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس وغيره من التابعين، والتي أجمعت عليها عامّة أهل التفسير كالطبرسي وغيره-



لا تعدو بضْعاً ومائتين وستة آلاف آية! فهي لا تبلغ سبعة آلاف، فكيف بسبعة عشر ألفاً؟!

وقد جزم المولى أبو الحسن الشعراني - في تعليقه على شرح الكافي للمولى صالح المازندراني - بأنَّ لفظة «عشر» من زيادة النسخ أو الرواة، والأصل: هي سبعة آلاف عددًا تقريبًا ينطبق مع الواقع نوعاً ما.

ويؤيده أنَّ صاحب الوافي - المولى محسن الفيض - نقل الحديث عن الكافي بلفظ «سبعة آلاف آية» من غير ترديد. الأمر الذي يدلُّ على أنَّ النسخة الأصلية من الكافي التي كانت عنده كانت بهذا اللفظ، ولم يحتمل غيره.

قال الشعراني في تعليقه على الوافي: كانت النسخة التي شرحها المجلسي في مرآة العقول «سبعة عشر ألفاً» وكأنَّها من فعل بعض النسخ، استقلَّ عدد السبعة فأضاف إليه عشرًا. غير أنَّ السبعة آلاف هي القرينة من الواقع الموجود بأيدينا. وظاهر الحديث أنَّه ليس بصدد إحصاء عدد الآيات، بل ذلك من باب إطلاق العدد التام المتناسب مع الواقع بعد حذف الكسور أو تميمها كما هي العادة والمتعارف في الاستعمال، من باب التسامح، بعد عدم تعلُّق الغرض بذكر الكسر الناقص أو الزائد.

وهذا نظير ما روي: أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يزل باكيًا بعد شهادة

أبيه أربعين سنة. مع أنه لم يعيش بعده أكثر من خمسة وثلاثين سنة.

قال: وهذا التوجيه لا يجري مع زيادة لفظ «عشر». قال ذلك تدليلاً على غلط النسخة قطعاً<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

هل القرآن الكريم يستخدم بعض مفردات اللغة العربية في غير سياقها الصحيح، ويخالف استخدامها العربي التقليدي، مثل استخدام عبارة «أكله الذئب» في قصة يوسف بدلاً من «افترسه الذئب»؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

إن استعمال (أكله) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، هو استعمال عام، فالأكل لا يختص به نوع من الحيوان دون نوع، ولكن معنى الافتراس في السباع هو القتل فحسب، جاء في "لسان العرب": «فرس الشيء فرساً: دقه وكسره، وافترس الدابة أخذها فدق عنقها، والأصل في الفرس (بسكون الراء) دق العنق، ثم كثر حتى جعل كل قتل فرساً، وافترسه صاده»<sup>(٢)</sup>، ومثل ذلك

(١) يوسف: ١٧.

(٢) ينظر: لسان العرب: ج ٦، ص ١٦١.

ورد في «القاموس المحيط» من المعاجم.

فالافتراس إذن القتل بقصد الأكل، ولكنه ليس الأكل التام الذي لا يبقى من الفريسة أي أثر، وأصله دق العنق، وهذا المعنى لا يصلح في موضع الآية؛ لأن أخوة يوسف ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلاً ولا عظماً. وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم إياهم بأثر باقٍ من يوسف، يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة. فعبارة: "افترسه الذئب" لا تعطي هذا المعنى الدقيق، وإنما تؤديه الآية الكريمة، على الرغم من أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع.

يقول الخطّابي: «فإن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق، والقوم إنما ادّعوا على الذئب أنه أكله أكلاً، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلاً ولا عظماً؛ ذلك لأنهم خافوا مطالبة أبيهم إياهم بأثر باقٍ منه يشهد بصحة ما ذكروه»<sup>(١)</sup>.

فالفعل «أكله» يدل على إخفاء آثار الجريمة، فإن المدلول قد تغير، فكيف لا يتغير الدال.

ويؤيد ما ذهب إليه الخطّابي أن «أكل» ورد قبل أن يدّعوا ما

(١) ثلاث رسائل في الإعجاز، ص ٣٧.

ادَّعُوا، فعلى لسان أبيهم يعقوب عليه السلام جاء في السورة: ﴿وَأَخَافُ  
أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ، وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾. أنه الأكل، وليس الافتراس <sup>(١)</sup>.

أما الأكل فهو مضغ الطعام وبلعه، يقال: أكلته النار، أي أفنته.

ومما تقدم اتضح سبب استعمال القرآن الكريم كلمة (أكله) بدلاً  
من (افترسه)، ومنه تعرف كيف أن القرآن الكريم مُعْجَز في ألفاظه  
وأسلوبه، ومُعْجَز في بيانه ونظمه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد  
 وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



السؤال:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ لماذا لم يقل: على المسلمين؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

إن لفظتي (مسلم ومؤمن) من الألفاظ التي يصح القول فيهما أنها إذا افترقا اجتماعاً، وإذا اجتمعا افترقا، بمعنى أنه إذا جاء ذكر المؤمن وحده في كلام، وجاء ذكر المسلم في كلام آخر كان المراد منهما شيئاً واحداً، ولكن إذا اجتمعا، بحيث ذكرا كلاهما في كلام واحد، يكون المراد من أحدهما غير الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والفرق بينهما هي النسبة بين العموم والخصوص المطلق، فكل مؤمن مسلم ولا عكس.

وكيفما كان، فالمراد من الإسلام عند اجتماع اللفظتين معاً هو

النطق بالشهادتين، فمن نطق بالشهادتين، ولم ينكر ضروريًا من ضروريات الإسلام كوجوب الصلاة والصوم ونحوهما، فهو مسلم يحرم ماله وعرضه ودماءؤه إلا بحقها. وأما الإيمان فهو التصديق والعمل بكل ما ثبت في الشريعة. والله العالم.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

ما الفرق بين البيع والربا في ضوء قول القرآن الكريم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، على رغم وجود عنصر التراضي بين الأطراف في البيع وكذلك في الربا؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

هذه الآية جاءت ردًا على قول المرابين لما قالوا: إن البيع مثل الربا، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾<sup>(١)</sup>، والقرآن الكريم أجاب في الآية نفسها عن قولهم هذا، بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، ولم يزد في ذلك شرحًا وتفصيلًا، ربما لوضوح الاختلاف، والفرق بين البيع والربا يتضح من النقاط الآتية:

**أولاً:** في صفقة البيع والشراء يكون كلا الطرفين متساويين بإزاء



الربح والخسارة، فقد يربح كلاهما، وقد يخسر كلاهما، ومرة يربح هذا، ويخسر ذاك، ومرة يخسر هذا، ويربح ذاك، بينما في المعاملة الربوية لا يتحمّل المراي أيّة خسارة، فكُلّ الخسائر المحتملة يتحمّل ثقلها الطرف الآخر، ولذلك نرى المؤسّسات الربوية تتوسّع يوماً فيوماً، ويكبر رأسها بقدر اضمحلال وتلاشي الطبقات الضعيفة.

**ثانيًا:** في التجارة والبيع والشراء يسير الطرفان في «الإنتاج والاستهلاك»، بينما المراي لا يخطو أيّة خطوة إيجابية في هذا المجال.

**ثالثًا:** بشيوع الربا تجري رؤوس الأموال مجرى غير سليم، وتزعزع قواعد الاقتصاد الذي هو أساس المجتمع، بينما التجارة السليمة تجري فيها رؤوس الأموال في تداول سليم.

**رابعًا:** الربا يتسبّب في المخاصمات والمنازعات الطبقية، بينما التجارة السليمة لا تجرّ المجتمع إلى المشاحنات والصراع الطبقي<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) وللاستزادة والتوسعة ينظر تفسير الأمل، ج ٢، ص ٣٤٠.

## السؤال:

ما معنى الآية التي تقول: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾؟ ولماذا يُردد بين مفهومي الخطيئة والإثم؟ هل هناك اختلاف في طبيعة اكتساب الخطيئة والإثم؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup>، هذه الآية قسمت الذنب الذي يرتكبه شخص، وينسبه إلى غيره زورًا، إلى قسمين: الأول الخطيئة، والثاني الإثم.

والآية تشير إلى خطورة خطيئة اتهام الناس الأبرياء، وجعلت الذنب في هذا المجال كالسهم، وجعلت نسبته إلى الغير زورًا بمثابة رمي السهم صوب الهدف، وهذه إشارة إلى أنه في حين أن تصويب

السهم نحو إنسان آخر قد يؤدي إلى القضاء عليه، فإن رمي الإنسان البريء بذنب لم يقترفه يكون بمثابة رميه بسهم يقضي على سمعته التي هي بمنزلة دمه.

فالخطيئة مشتقة من الخطأ، والذي يعني في الأصل: الزلل أو الذنب الذي يصدر دون قصد من صاحبه، وقد توسع معنى الخطيئة تدريجاً، وأخذ يشمل كل ذنب سواء المتعمد أو غير المقصود، حيث أن روح الإنسان لا تحتل الذنب - أكان عمداً أو عن غير عمد - وحين يصدر الذنب من الإنسان إنما هو في الحقيقة نوع من الزلل والخطأ الذي لا يناسب مقامه في أنه إنسان.

والنتيجة من هذا القول أن الخطيئة لها معنى واسع يشمل الذنب المتعمد والذنب الصادر عن غير عمد.

وأما الإثم، فيطلق عادة على الذنوب الصادرة عن عمد، وكلمة الإثم تعني - في الأصل - ذلك الشيء الذي يمنع الإنسان من عمل معين، ولما كانت الذنوب تحول دون وصول الخيرات إلى الإنسان فقد سميت «إثماً»<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) وللاستزادة راجع تفسير الأمثل، ج ٣، ص ٤٤٥.

## السؤال:

لماذا استخدم القرآن الكريم اسم «أحمد» بدلاً من «محمد» في الآية التي تقول: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾؟ علماً بأن اسم «محمد» ذكر صراحة في أربع آيات أخرى؟

## الجواب:

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصَّلاةُ والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلَّغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين يَبْنُوا ما أمر اللهُ به.

ذكر اسم نبي الإسلام في القرآن الكريم صريحاً في مواضع خمسة لا أربعة، الأول قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾<sup>(١)</sup>، والثاني، قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والثالث، قوله: ﴿وَأَمْنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، والرابع،

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الأحزاب: ٤٠.

(٣) محمد: ٢.

قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والخامس، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

والآية التي ذكرت أن اسمه «أحمد» هي محور السؤال أو الإشكال في نظر المستشكل، وللجواب عن هذه المسألة نقول: إن الشخص أو أي شيء إذا عظم أمره، وعلا شأنه؛ كثرت أسماءه وصفاته، ألا ترى مثلاً أن عظمة السيف عند العرب جعلتهم يضعون له كثيراً من الأسماء.. وكذلك الأسد والجبل والبحر.. ونحو ذلك، فما بالك بعظمة رجل مثل المصطفى محمد ﷺ خير خلق الله على الإطلاق؟!!

وعن تسميته ﷺ بـ «أحمد» فقد جاء في كتب التاريخ أن لرسول الله ﷺ اسمين منذ الطفولة، حتى أن الناس كانوا يخاطبونه بهما أحدهما «أحمد» والآخر «محمد»، الأول اختاره له جده عبد المطلب، والآخر اختارته أمه آمنة<sup>(٣)</sup>.

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية المترجمة ما نصه: «محمد مؤسس دين الإسلام ورسول الله وخاتم الأنبياء، إن معنى كلمة «محمد» تعني

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) الصف: ٦.

(٣) ينظر: السيرة الحلبية، ج ١، ص ١١٧.

المحمود كثيراً، وهي مشتقة من «الحمد» والتي هي بمعنى التجليل والتمجيد، وتشاء الصدفة العجيبة أن يذكر له اسم آخر من نفس الأصل، وهو «الحمد» ترادف لفظ «محمد» يعني «أحمد» ويحتمل احتمالاً قوياً أن مسيحيي الحجاز كانوا يطلقون لفظ «أحمد» بدلاً عن «فارقليطا». و«أحمد» يعني: الممدوح والمجلل كثيراً، وهو ترجمة لفظ: «پيركلتوس» والذي وضع بديلاً عنه لفظ «پاراكلتوس» اشتباهاً، ولهذا فإن الكتاب المسلمين الملتزمين قد أشاروا مراراً إلى أن المراد من هذا اللفظ هو البشارة بظهور نبي الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم -أيضاً- بوضوح إلى هذا الموضوع في سورة الصف، الآية: ٢»<sup>(١)</sup>.

والمعروف أن من جملة الأشخاص الذين كانوا ينادون رسول الله ﷺ باسم (أحمد) هو عمه أبو طالب، حيث نجد في كتاب (ديوان أبي طالب) أشعاراً كثيرة يذكر فيها الرسول الكريم بهذا الاسم كما في الآيات الآتية:

أرادوا بقتل أحمدَ ظالموهم      وليس بقتله فيهم زعيم

وقال:

وإن كان أحمد قد جاءهم      بحق ولم يأتهم بالكذب<sup>(٢)</sup>

ولأبي طالب شعر آخر في مدح رسول الله ﷺ نقله ابن عساكر

(١) دائرة المعارف الكبيرة الفرنسية، ج ٢٣، ص ٤١٧٦.

(٢) ديوان أبو طالب، ص ٢٥-٢٩.

في تاريخه:

لقد أكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد<sup>(١)</sup>

والأشعار التي ورد فيها ذكر اسم (أحمد) بدلاً عن (محمد) كثيرة، ولا يوجد مجال لذكرها جميعاً، ونختمها بما ورد من شعر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

أ تأمرني بالصبر في نصر أحمد      ووالله ما قلت الذي قلت جازعاً

سأسعى لوجه الله في نصر أحمد      نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً<sup>(٢)</sup>

وعند تتبع الروايات التي جاءت حول معراج الرسول، نجد أن الله سبحانه قد خاطب رسول الإسلام في تلك الليلة الكريمة بـ«أحمد»، ومن هنا يمكن القول أن النبي قد اشتهر في السماء بـ«أحمد»، وفي الأرض بـ«محمد».

وجاء في حديث عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الشأن، قوله: «إن لرسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أسماء، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن، فأما التي في القرآن، محمد، وأحمد، وعبد الله، ويس، ون»<sup>(٣)</sup>، وغيرها كثير من الروايات التي وردت بهذا المعنى، لا يسع هذا المختصر ذكرها بأجمعها.

(١) تاريخ ابن عساكر، ج ١، ص ٢٧٥.

(٢) الغدير، ج ٧، ص ٣٥٨.

(٣) نور الثقلين، ج ٥، ص ٣١٣، الدر المنثور، ج ٦، ص ٢١٤.

وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ ذكر بعض أسمائه فقال: «إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»<sup>(١)</sup>.

ومن الشواهد على تسميته ﷺ بـ «أحمد»، هو عدم اعتراض أهل الكتاب - وخاصة النصارى منهم - عليه من هذه الناحية، حيث لم يقولوا له: بعد سماع المشرّكين وسماعهم آيات سورة الصف: إن الإنجيل قد بشر بمجيء «أحمد» وأنت اسمك «محمد»، وعدم الاعتراض هذا دليل على شهرة هذا الاسم بينهم، ولو وجد مثل هذا الاعتراض لنقل لنا، خاصة أن مختلف الاعتراضات قد دونت في كتب التاريخ صغيرها وكبيرها.

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن اسم «أحمد» كان أحد الأسماء المعروفة لرسول الإسلام ﷺ<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) صحيح البخاري، ج ٦، ١٥١، ح ٤٨٩٦.

(٢) للاستزادة والتوسع في المطلب ينظر تفسير الأمل، ج ١٨، ص ٢٩٢-٢٩٣.



## السؤال:

هل يفهم من الآية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ النظر إلى الله يوم القيامة؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

ليس المراد بـ (ناظرة) في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ إلى رَبِّهَا نَازِرَةٌ<sup>(١)</sup>، النظر المادي (الجسمي) لله سبحانه وتعالى، وإنما المراد به الانتظار، فكأنه قال: لثواب ربهام منتظرة، ومثله قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَازِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي منتظرة، وليس النظر بمعنى الرؤية في شيء من كلام العرب، ألا ترى أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال، فلم أراه، فيثبتون النظر، وينفون الرؤية، ولو كان معناه الرؤية لكان ذلك مناقضة، ويقولون: ما زلت أنظر إليه حتى رأيته، ولا يقولون: ما زلت أراه حتى رأيته،

(١) القيامة: ٢٢-٢٣.

(٢) النمل: ٣٥.

ولو سلم أن النظر بمعنى الرؤية لجاز أن يكون معناه إلى ثواب ربها رائية، وثواب الله تصح رؤيته<sup>(١)</sup>، كما روي هذا المعنى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، قال عليه السلام: «يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ محمد عبدة: «أما رؤية الرب تعالى فربما قيل: إن آيات النفي فيها أصرح من آيات الإثبات، كقوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٥)</sup>، فهما أصرح دلالة على النفي من دلالة قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>، على الإثبات، فإن استعمال النظر بمعنى الانتظار كثير في القرآن وكلام العرب، كقوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

وأورد السيوطي في الدر المنثور روايتين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، وهما:

١- أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه

(١) ينظر: الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد.

(٢) القيامة: ٢٢-٢٣.

(٣) التوحيد، للصدوق، باب: ٨، ح: ١٩، ص: ١١٦.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) الأنعام: ١٠٣.

(٦) القيامة: ٢٢-٢٣.

(٧) يس: ٤٩.

(٨) تفسير المنار، ج ٩، ص ١٣٦.

في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: حسنة، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾: قال: تنتظر الثواب من ربها.

٢- وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، قال: تنتظر منه الثواب<sup>(١)</sup>.

إذن فالمقصود من النظر في الآية الكريمة هو انتظار الرحمة الإلهية؛ لأنَّ في الآية شاهدين على ذلك:

١- أن النظر في هذه الآية نُسِبَ إلى الوجوه، وقال ما معناه: إنَّ الوجوه المسرورة تنظرُ إليه. ولو كان المقصود هو رؤية الله بالبصر لُنُسِبَ النظر إلى العيون لا إلى الوجوه.

٢- أن الكلام في هذه السورة عن فريقين: فريق يتمتع بوجوهٍ مسرورةٍ مشرقةٍ، وقد بيّن ثوابها بقوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾. وفريق يتسم بوجوه حزينه مكفهرة، وقد بيّن جزاءها وعقابها بقوله: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾.

والمقصود من الفقرة الثانية واضح، وهو أنَّ هذا الفريق يعلم بأنَّه سيصيبه عذابٌ يفقر الظهر، ويكسره؛ ولهذا فهو ينتظر مثل هذا العذاب الأليم.

وبقرينة المقابلة بين هذين الفريقين يمكن معرفة المقصود من الآية

الأولى، وهو أن أصحاب الوجوه المسرورة تنتظر رحمة الله، فقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَظَرَةٌ﴾ كناية عن انتظار الرحمة الإلهية، ولهذا النوع من التكنية وذكر شيء وإرادة شيء آخر كناية نظائر في المحاورات العرفية، فيقال: فلان عينه على يد فلان، أي أنه ينتظر إفضاله وإنعامه عليه<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم يثبت استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، فقد جاء في سورة الأنعام الآية (١٠٢) قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، قال الطبرسي: «أي لا تراه العيون؛ لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلا الرؤية كما أنه إذا قرن بآلة السمع، ف قيل: أدركت بأذني، لم يفهم منه إلا السماع، وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: أدركته بفمي، معناه: وجدت طعمه، وأدركته بأنفي، معناه: وجدت رائحته»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في سورة الأعراف الآية (١٤٣)، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ﴾، أن هذه الآية من الآيات التي تشهد بقوة وجلاء أن الله غير قابل للرؤية والمشاهدة مطلقاً؛ لأن كلمة «لن» حسب ما هو مشهور بين اللغويين للنفي الأبدي، وعلى هذا الأساس يكون مفهوم جملة (لن تراني) أنك لا تراني لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية، للسبحاني، ص ٨٣.

(٢) مجمع البيان، ج ٤، ص ١١٣.

(٣) تفسير الأمل، ج ٥، ص ٢١١.

وغيرها من الآيات الدالة على استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

### الخلاصة:

ليس المراد بـ (ناظرة) في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ إلى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ، النظر المادي (الجسمي) لله سبحانه وتعالى، وإنما المراد به الانتظار، فكأنه قال: لشواب ربها منتظرة.

والقرآن الكريم يثبت استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، فقد جاء في سورة الأنعام الآية (١٠٢) قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، وجاء في سورة الأعراف الآية (١٤٣)، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾، أن هذه الآية من الآيات التي تشهد بقوة وجلاء أن الله غير قابل للرؤية والمشاهدة مطلقاً؛ لأن كلمة «لن» حسب ما هو مشهور بين اللغويين للنفي الأبدي.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

هل يوجد مصدر آخر يمكننا الاعتماد عليه لبيان تفاصيل الصلاة والحج والزكاة، على رغم عدم ذكر تلك التفاصيل بنحو واضح في القرآن الكريم؟ وهل يمكننا الاعتماد على الروايات والأحاديث لتوضيح هذه الواجبات، برغم أن القرآن لم يذكر تلك الأحكام بتفصيلها؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلَّغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

آيات الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات وردت في القرآن الكريم بنحو مجمل، إلا أن الله سبحانه أوكل تفاصيلها وبيان أحكامها إلى النبي ﷺ وبنص القرآن أيضاً، وقبل ذكر النصوص الدالة على ذلك، نذكر أولاً النصوص الآمرة بالأخذ عن رسول الله ﷺ، فنقول:

إن بيانات القرآن الكريم واضحة في لزوم الأخذ عن الرسول واتباعه وعدم مخالفته، حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ<sup>(٢)</sup>﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>﴾، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>﴾.

فالمولى سبحانه أمر الناس باتباع رسوله، وبين أن كل الهداية في اتباعه، وحذر من مغبة مخالفة أمره، فإذا كان كذلك وجب على الناس اتباع رسول الله ﷺ في أقواله وبياناته وأفعاله، وعدم مخالفة أمره.

أما النصوص القرآنية التي تدل على أن الله سبحانه أوكل إلى رسوله بيان تفاصيل الأحكام، فهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ<sup>(٥)</sup>﴾، ورسول الله ﷺ بين تفاصيل كل الأحكام وبأحاديث صحيحة وصلتنا عن طريق ذريته الطاهرة الذين نصبهم خلفاء من بعده، كما في الحديث المشهور المتواتر عند جميع المسلمين: «أني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنها لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٦)</sup>.

(١) الحشر: ٧.

(٢) الأعراف: ١٥٨.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) آل عمران: ٣١.

(٥) النحل: ٤٤.

(٦) صحيح الجامع الصغير للألباني، ج ١، ص ٤٨٢، مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، صحيح شعيب الأرناؤوط.

وأئمتنا عليه السلام قد اسندوا أحاديثهم إلى رسول الله صلوات الله وآلته بنحو واضح وصريح وفي أحاديث صحيحة عندنا، وبذلك تكون أحاديثهم هي أحاديث رسول الله صلوات الله وآلته بالإسناد المذكور.. وإليك البيان:

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلوات الله وآلته، وحديث رسول الله قول الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية جابر يقول: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثني بحديث فأُسنده لي، فقال: حدثني أبي، عن جده، عن رسول الله صلوات الله وآلته، عن جبرائيل عليه السلام، عن الله عز وجل. وكل ما أحدثك بهذا الإسناد»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك جاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله لجابر: «يا جابر، لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكننا نفتيهم بآثار من رسول الله صلوات الله وآلته وأصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر، نكثرها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث صحيح رواه الشيخ الكليني بسنده عن حماد بن خلف الكوفي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «قلت: فرفع يده إلى السماء، وقال:

(١) الكافي، ج ١، ص ٥٣؛ الإرشاد، ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٧٨.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢.



والله ما أخبرك إلا عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

وهو مما يعترف به أهل السنة في مروياتهم أيضاً، حيث يروي بن حجر في "التهذيب": «قيل لأبي بكر بن عياش: ما لك لم تسمع من جعفر، وقد أدركته؟ قال: سألتناه عما يتحدث به من الأحاديث أشياء سمعه؟ قال: لا، ولكنها رواية روينها عن آبائنا»<sup>(٢)</sup>.

فإذا عرفت هذه المقدمة، فقد ثبتت عندنا بأحاديث صحيحة عن أئمة العترة الطاهرة عن جدّهم رسول الله ﷺ بيان عدد ركعات الصلاة وتفصيلها، وأحكام الحج والزكاة وغيرها من العبادات، ذكرها الشيخ الحرّ العاملي في كتابه "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، وقد استند إليها فقهاؤنا الأعلام، قديماً وحديثاً، وأثبتوا ذلك في رسائلهم العملية، ودونك بحوثهم الاستدلالية وموسوعاتهم البحثية في هذا الجانب، نحو: موسوعة الإمام الخوئي رحمته الله، أو موسوعة فقه الصادق للمرجع الروحاني وغيرها، حتى تقف على تفاصيل ما ذكرناه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الكافي، ج ٣، ص ٩٤، مرآة العقول، ج ١٣، ص ٢٣١.

(٢) تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٨٨.

## السؤال:

ما معنى الحديث القدسي، وهل يعد مثل آيات القرآن الكريم؟ وما الاختلافات بينه وبين آيات القرآن الكريم؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

الحديث القدسي هو نمطٌ من الكلام، ينسبُه النبي ﷺ إلى الله سبحانه وتعالى، كأن يقول: قال الله، أو: يقول الله عز وجل، أو يأتي بطريقة الحكاية عن الله، كهذا الحديث القدسي الذي يقول: «كلَّ عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به»<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث في الغالب هي أحاديث إرشادية وعظية، لا تتضمن أحكاماً شرعية.

فمثل هذا البيان يسمّى حديثاً قدسياً، وهو الذي يمكن القول

(١) الكافي، ج ٤، ص ٦٣.

فيه - على أحد الأقوال - بأن المعاني من الله، والصياغة من النبي ﷺ، مع وجود قولٍ آخر، يقول بأنه - لفظاً ومعنى - من الله عزّ وجلّ.

ويختلف الحديث القدسي عن القرآن الكريم اختلافاً كبيراً في عدّة أمور:

**أولاً:** أن القرآن الكريم هو محلّ التحدي بالإتيان بمثل ألفاظه وبياناته، وليس الحديث القدسي كذلك، فإنّ بلاغة القرآن متميزة كثيراً عن بلاغة الحديث القدسي وطريقة تعبيره.

**ثانياً:** أن القرآن ثبت بالتواتر عند المسلمين جميعهم، فهو قطعيّ الصدور، بينما الحديث القدسي ثبت من أخبار الأحاد ليس غير.

**ثالثاً:** طريقة عرض القرآن الكريم تختلف كلياً عن طريقة الحديث القدسي، فالقرآن الكريم يشتمل على جملةٍ من السور التي تشتمل على جملةٍ من الآيات التي تشتمل على أحكام مختلفة في شتى الأمور، بينما الحديث القدسي هو عبارة عن فقراتٍ من الكلمات الوعظية التي تتناول موضوعاً معيناً بطريقة التنبيه والإرشاد.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

هناك من يدعي أن القرآن الكريم هو اختراع لنبي الإسلام بهدف تسهيل السيطرة على أتباعه وتخويف المنافقين والكفار والذين يخالفون أوامره، فما جوابه؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

هذا الادعاء لا يركز على مبرر علمي يمكن مناقشته، وإنما هو مجرد تهريج، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾<sup>(١)</sup>، فكل آية من آيات القرآن شاهد على أنه من الله.

والطريق الأنسب للإثبات أو النفي هو التجربة العملية، ومن هنا طالبهم القرآن بأن يأتوا بمثل القرآن، فإن تمكنوا من ذلك حينها يمكنهم القول أن نبي الإسلام هو من ابتدع هذا القرآن،

ومع عجزهم لا يحق لهم التشكيك في إلهية القرآن.

ومن هنا كان القرآن هو كتاب الله المعجز الذي تسالم على إلهيته كل المسلمون، وقد كشفوا عن وجوه إعجازه ببحوث متعددة مثل الإعجاز العلمي، والإعجاز الغيبي مما جاء فيه من أخبار الأمم السابقة، أو ما سيقع في قادم الأيام من نبوءات، هذا مضافاً لفصاحة الكلمات وبلاغة النظم ووحدانية الموضوع وتكامل المعاني في لوحة متجانسة تمثل روعة الخطاب وجمال الأسلوب، وغيرها من الوجوه التي لم تجتمع في كتاب غيره.

فيكون القرآن بإعجازه دليل صدق على نبوة النبي محمد ﷺ بوصفه كتاباً إلهياً يمثل رسالة الله لعباده، فإثبات كون القرآن من الله كاشف عن أن الذي جاء به هو رسول منه، ومن هنا يصبح إثبات نسبة القرآن إلى الله قضية محورية، وخصوصاً أمام من يدعي أن القرآن هو فعل البشر، فكان التحدي بالإتيان بمثله يقطع الريبة، ويزيل الشكوك، فبعجزهم عن ذلك تتم النسبة، ويتحقق المطلوب، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

(١) يونس: ٣٨.

(٢) هود: ١٣.

**ظَهَرًا** <sup>(١)</sup>، وغيرها من الآيات التي تثبت وقوع التحدي كما أثبت التاريخ عجزهم عن معارضة القرآن والإتيان بمثله.

وقد حاول بعضهم الرد على هذه الشبهة من المقارنة بين أحاديث النبي ﷺ، وبين القرآن وبيان الفرق بينهما، كما حاول آخرون الاستشهاد بما جاء في القرآن من عتاب للنبي ﷺ، والحق أنه لو كان من عنده لما عاتب نفسه.

وكذلك من الكلام عن أخلاق النبي محمد ﷺ، وصدقه الذي يمنعه من هذا الفعل المشين، وغير ذلك من الأدلة، إلا أن الحجة التي ساقها القرآن للوقوف في وجه هذا الادعاء هو التحدي بالإتيان بمثله، وكفى بها حجة وإعجازًا.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

هل يفهم من الآية ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أن الله يأتي حقيقة، وهل يوجد معنى آخر في العربية لكلمة «ناظره»؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

نص الآية المشار إليها في السؤال هو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: «وقوله ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، قيل في معناه قولان:

**أحدهما:** أو يأتي أمر ربك بالعذاب، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، ومثله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني يؤذون أولياء الله.

**الثاني:** أو يأتي ربك بعظم آياته، فيكون (يأتي) على معنى الفعل المتعدي، ومثل ذلك قول الناس: أتانا الروم، يريدون: أتانا حكم الروم وسيرتهم»<sup>(١)</sup>.

وقال جلال الدين السيوطي في الإتيان: «ومن ذلك صفة المجيء في قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمره؛ لأن الملك إنما يأتي بأمره أو بتسليطه كما قال تعالى ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ فصار كما لو صرح به، وكذا قوله ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ أي: اذهب بربك أي بتوقيفه وقوته»<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبراني في تفسيره: «قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾؛ أي ما ينظر أهل مكة بعد نزول الآيات وقيام الحجاج عليهم إلا إتيان ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم؛ أي لم يبق إلا هذا. وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾؛ معناه: أو يأتي أمر ربك بإهلاكهم والانتقام منهم؛ إما بعقاب عاجل أو بالقيامة»<sup>(٣)</sup>.

وتؤيد الآية (٣٣) من سورة النحل هذا التفسير بقولها: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) التبيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣٢٧.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٧.

(٣) التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)، ج ٣، ص ١٠٦.



## السؤال:

لماذا يتباهى أتباع الإسلام بشعيرة الصوم على رغم أن الإسلام لم يكن أول دين يفرض عبادة الصوم، وإفما الصوم يعد من أقدم الطقوس الدينية التي كانت معروفة في العديد من الأديان؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

إن القول (الإسلام لم يكن أول دين يفرض عبادة الصوم)، هو من تحصيل الحاصل!! فالقرآن الكريم نفسه أخبر عن الصوم في الأمم السابقة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وبمراجعة النصوص الموجودة في التوراة والإنجيل (رغم التحريف الذي فيها)، نجد أن الصوم كان موجوداً بين اليهود والنصارى، وكانت الأمم الأخرى تصوم في أحزانها ومآسيها، فقد ورد في "قاموس الكتاب المقدس": «الصوم بشكل عام وفي جميع الأوقات كان متداولاً في

أوقات الأحزان والنوائب بين جميع الطوائف والملل والمذاهب»<sup>(١)</sup>.

ويظهر من التوراة أن موسى عليه السلام صام أربعين يوماً، فقد جاء فيها: «أقيمت في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة لا أكل خبزاً ولا أشرب ماء»<sup>(٢)</sup>، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، لا بد أن تعي جيداً أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ودعوتهم، فقد قال تعالى مخبراً عن إسلام الأنبياء الذين تقدموا: ﴿يَحْكُمُ بِهِا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالإسلام دين نوح عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

والإسلام دين إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>. وأخبر عنه في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٢٧.

(٢) التوراة، سفر التثنية، الفصل ٩، الرقم ٩.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) يونس: ٧٢.

(٦) البقرة: ١٣١.

مُسْلِمَةً ﴿١﴾.

والإسلام دين يعقوب عليه السلام، وبنيه، في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٢﴾.

والإسلام دين يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿٣﴾.

والإسلام دين موسى وهارون عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٤﴾، وأخبر القرآن الكريم عن موسى عليه السلام مخاطبًا قومه في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٥﴾.

بل حتى الطاغية فرعون كان يدرك أن دين موسى عليه السلام هو الإسلام، وذلك لما أدركه الغرق، فقد أخبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

(١) البقرة: ١٢٧-١٢٨.

(٢) البقرة: ١٣٣.

(٣) يوسف: ١٠١.

(٤) الأعراف: ١٢٦.

(٥) يونس: ٨٤.

أَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ .

والإسلام دين عيسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢) .

والإسلام دين سليمان عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣) ، وأخبر القرآن الكريم عن إسلام ملكة سبأ في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤) .

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) يونس: ٩٠ .

(٢) المائدة: ١١١ .

(٣) النمل: ٣٠-٣١ .

(٤) النمل: ٤٤ .

## السؤال:

ما تفسير علماء المسلمين الشيعة الإمامية لمعنى الآية التي تقول ﴿طَلَعَهَا  
كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن  
على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر  
الله به.

جاء في تفسير "مجمع البيان" للشيخ الطبرسي: ﴿طَلَعَهَا  
كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>(١)</sup> يسأل عن هذا، فيقال: كيف شبه طلع  
هذه الشجرة برؤوس الشياطين، وهي لا تعرف، وإنما يشبه الشيء  
بما يعرف؟ وأجيب عنه بثلاثة أجوبة:

**أحدها:** إن رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها الأستن، وإياه عنى  
الناطقة بقوله:

تحيد عن أستن سود أسافله      مثل الإماء اللواتي تحمل الحزما

وهذه الشجرة تشبه بني آدم. قال الأصمعي: ويقال لها الصوم، وأنشد:

موكل بشدوف الصوم يرقبه      من المعارم مهضوم الحشا زرم  
يصف وعلاً يظن هذا الشجر قناصين، فهو يرقبه. والشدوف:  
الشخوص، واحدها شدف.

**وثانيها:** أن الشيطان جنس من الحيات، فشبه سبحانه طلع تلك  
الشجرة برؤوس تلك الحيات. أنشد الفراء:

عنجد تحلف حين أحلف      كمثل شيطان الحماط أعرف  
أي: له عرف، وأنشد المبرد:

وفي البقل إن لم يدفع الله شره      شياطين يعدو بعضهن على بعض  
**وثالثها:** إن قبح صور الشياطين متصور في النفوس، ولذلك  
يقولون لما يستقبحونه جداً: كأنه شيطان، فشبه سبحانه طلع هذه  
الشجرة بما استقرت بشاعته في قلوب الناس. قال الراجز:

أبصرتها تلتهم الثعبانا      شيطانة تزوجت شيطانا  
وقال أبو النجم:

الرأس قمل كله، وصبيان      وليس في الرجلين إلا خيطان

وهي التي يفرع منها الشيطان.

وقال امرؤ القيس:

أ تقتلني والمشر في مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فشبه أسنّته بأنياب الأغوال، ولم يقل أحد: إنه رأى الغول. وهذا قول ابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي. وقال الجبائي: إن الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى إنه لو رآهم راء من العباد لاستوحش منهم، فلذلك شبه برؤوسهم<sup>(١)</sup>. انتهى.

وعن السيد الطباطبائي في تفسيره "الميزان"، قال: «قوله: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾، الطلع حمل النخلة أو مطلق الشجرة أول ما يبدو، وتشبيه ثمرة الزقوم برؤوس الشياطين بعناية أن الأوهام العامية تصور الشيطان في أقبح صورة كما تصور الملك في أحسن صورة وأجملها، قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وبذلك يندفع ما قيل: إن الشيء إنما يشبه بما يعرف، ولا معرفة لأحد برؤوس الشياطين»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في تفسير "الأمثل" للشيخ آية الله ناصر مكارم الشيرازي: «الطلع "يقال لأول ما يبدو من حمل النخلة، وله قشر أخضر اللون، وفي داخله فروع بيضاء اللون، تتحول في ما بعد إلى عنقود

(١) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٨، ص ٣١١.

(٢) يوسف: ٣١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ١٤٠.

يحمل التمر. وكلمة "طلع" من مادة "طلوع" وهذه المناسبة أطلق على الثمر في أول ظهوره.

وهنا يطرح هذا السؤال: هل أن الناس شاهدوا رؤوس الشياطين حتى يشبه القرآن ثمار الزقوم بها؟

المفسرون أعطوا أجوبة متعددة لهذا السؤال:

فقال البعض: إن إحدى معاني كلمة (الشيطان) هي حية كريهة المنظر، شبهت بها ثمار الزقوم.

وذهب البعض الآخر إلى أنه نوع من النبات ذو شكل قبيح، كما جاء في كتاب (متهى الأرب) أن (رأس الشيطان) أو (رؤوس الشياطين) نبات.

إلا أن الرأي الأصح، هو:

أن التشبيه هنا استخدم لبيان شدة قباحة ثمار الزقوم وشكلها الباعث على النفور والاشمئزاز؛ لأن الإنسان عندما يشمئز من شيء ترسم صورة ذلك الشيء في مخيلته بنحو قبيح ورهيب، في ما ترسم صورة الشيء المحبوب بشكل جميل ووديع في مخيلته. لهذا فإن الناس يرسمون صورة الملائكة بشكل جميل، فيما يرسمون صورة الشياطين والعفاريت بأقبح صورة، في الوقت الذي لم ير أحد منهم الملائكة ولا الشياطين. كما يشاهد استخدام هذا الأمر كثيراً



في المصطلحات اليومية، عندما يقال: الشخص الفلاني كالعفريت، أو انه يشبه الشيطان.

هذه كلها تشبيهات مبنية على أساس الانعكاسات الذهنية للناس عن مفاهيم مختلفة، وهي تشبيهات لطيفة وحية»<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٤، ص ٣٣٣.

## السؤال:

ما تفسير الآية ٢٣ من سورة سبأ؟ وهل تتحدث الآية عن الشفاعة في الدنيا أم في الآخرة؟ ومن السائل ومن المخاطب والمجيب في الآية؟ وما الجواب على سؤالهم «ماذا قال ربكم»؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

الآية مورد السؤال قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

كلا الاحتمالين واردان -أي الشفاعة في الدنيا وفي الآخرة- ولكن الجملة التي تلي ذلك، وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾، تدل على أن المقصود هو شفاعة الآخرة؛ لأنه في ذلك اليوم تهيمن الوحشة والاضطراب على القلوب، ويستولي القلق على

الشافعين والمشفوع لهم، بانتظار أن يروا لمن يأمر الله بجواز الشفاعة؟ وعلى من ستجوز تلك الشفاعة؟ وتستمر حالة القلق والاضطراب حتى حين.. فيزول ذلك الفزع والاضطراب عن القلوب بصدور الأمر الإلهي.

فذلك يوم الفزع، وعيون الذين يطمعون بالشفاعة تعلقت بالشفعاء، ملتزمة منهم الشفاعة بلسان الحال أو بالقول. ولكن الشفعاء أيضًا ينتظرون أمر الله، كيف؟ ولمن سيجيز الشفاعة؟ ويبقى ذلك الفزع وذلك الاضطراب عامًا، إلى أن يصدر عن الحكيم المتعالي أمره بخصوص المتأهلين للشفاعة.

وأما السائل في قوله تعالى ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فهم الذين يطلبون الشفاعة، وأما المخاطب والمجيب في تعالى ﴿قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ هم الشفعاء.

قال صاحب تفسير الأمل: «حينما يتواجه الفريقان، ويتساءلان، أو أن المذنبين يسألون الشافعين: (قالوا: ماذا قال ربكم؟) فيجيبونهم: (قالوا: الحق)، وما الحق إلا جواز الشفاعة لمن لم يقطعوا ارتباطهم تمامًا مع الله، لا للذين قطعوا كل حلقات الارتباط، وأضحوا غرباء عن ورسوله وأحبائه.

وتضيف الآية في الختام ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ وهذه العبارة متممة لما قاله «الشفعاء»، حيث يقولون: لأن الله عليّ وكبير، فأبي

أمر يصدره هو عين الحق، وكلّ حقّ ينطبق مع أوامره»<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أوّلاً وآخرًا، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) تفسير الأمل، ج ١٣، ص ٤٤٠-٤٤١.

## السؤال:

ما الدليل على أن قول الله تعالى في الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يشير إلى غيبة الإمام المهدي؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

ذكر المهدي عليه السلام في آية من القرآن الكريم تكررت في ثلاث سور، وقد فسرها علماء المسلمين على أنها تشير إلى المهدي عليه السلام، والآية هي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الطبري في تفسيره للآية الكريمة: «عن أبي هريرة في قوله: ليظهره على الدين كله، قال: حين خروج عيسى بن مريم»<sup>(٢)</sup>.

ومعلوم أن خروج عيسى عليه السلام لا يكون إلا عند ظهور المهدي

(١) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠، ص ١٥٠.

عليه السلام، ويؤكد ذلك البخاري وغيره.

فقد روى البخاري في صحيحه: «عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر في "فتح الباري": «وكلّهم -أي المسلمون- بيت المقدس، وإمامهم رجلٌ صالحٌ قد تقدّم ليصلّي بهم، إذ نزل عيسى، فرجع الإمام ينكص ليتقدّم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه، ثم يقول: تقدّم؛ فإنّها لك أقيمت. وقال أبو الحسن الخسعي الأبيدي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأنّ المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلّي خلفه»<sup>(٢)</sup>.

أما إثبات غيبة الإمام المهدي عليه السلام بالسنة، فذلك يتم بحديث الثقلين الصحيح المتضافر الذي جاء فيه: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنتما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»<sup>(٣)</sup>.

فهذا الحديث يكشف عن لزوم وجود متأهل من أهل البيت عليه السلام في زماننا، لا يفارق القرآن، ولا يفارقه، وقد نصّ على ذلك

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٣.

(٢) فتح الباري، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٣) صحيح الجامع الصغير، للألباني، ج ١، ص ٤٨٢؛ مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، تصحيح شعيب الأرناؤوط.

علماء أهل السنة عند شرحهم للحديث المذكور، ومنهم المناوي الشافعي في "فيض القدير" في شرح حديث الثقلين، قال: «تنبيه: قال الشريف - يقصد الحافظ السمهودي -: هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتّى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أنّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»<sup>(١)</sup>.

ويروي الحافظ الحنفي في كتابه "ينابيع المودة" عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ عليّاً وصيّى، ومن ولده القائم المنتظر المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً أنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إيّ وربي، ليمحص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين»<sup>(٢)</sup>.

وعن العلامة الأوحّد - كما يصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء<sup>(٣)</sup> - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في الباب الثاني عشر من كتابه "مطالب السؤل في مناقب آل الرسول"، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام: «وأما عمره فإنّه ولد في أيام المعتمد

(١) فيض القدير، ج ٣، ص ١٥.

(٢) ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٣٩.

على الله، خاف، فاختفى وإلى الآن، فلم يمكن ذكر ذلك إذ من غاب - وإن انقطع خبره - لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله واسعة، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامّة... وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مد الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء: عيسى عليه السلام، ومنهم الخضر، وخلق آخرون من الأنبياء، طالت أعمارهم، حتى جاز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها، كنوح عليه السلام وغيره<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.





## السؤال:

ما معنى قول نبي الله يوسف عليه السلام في قصته الواردة في القرآن الكريم:  
﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾؟ هل يعني أنه تأثر بتأثير  
الشیطان مثل تأثر إخوته؟ وكيف يكون ذلك، وهو معصوم؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن  
على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر  
الله به.

النزع هو الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب،  
وقيل: أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر، ويقال: هذه نزعة من  
الشیطان للخصلة الداعية إلى الشر، ويفترق معناه عن الوسوسة بأنها  
الصوت الخفي، ومنه يقال لصوت الحلي وسواس، وكل صوت لا  
يفهم تفصيله لخبائمه وسوسة وسواس، وكذلك ما وقع في النفس  
خفياً، وسمى الله تعالى الموسوس وسواساً بالمصدر في قوله تعالى:  
﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: الفروق اللغوية، ص ٦٧.

وفي مجمع البيان: النزغ الإزعاج بالإغراء، وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب، وأصله الإزعاج بالحركة، نزغه ينزغه نزغاً، وقيل: النزغ الفساد، ومنه نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، أي أفسد، قال الزجاج: النزغ أدنى حركة تكون، ومن الشيطان أدنى وسوسة<sup>(١)</sup>.

ومعنى الآية الكريمة في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾<sup>(٢)</sup>، أن نزغ الشيطان حقيقة كان منهم لا منه عليه السلام، إذ من المعلوم أن نبي الله يوسف عليه السلام لم يصدر منه ما يسيء لإخوته، وقد دل على أن النزغ منهم قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام وهو يخاطب ابنه يوسف عليه السلام بعد أن قص عليه رؤياه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وعليه، فلا يكون النزغ مشتركاً بينه وبينهم، فنزغ الشيطان منهم لا منه، قال السيد المرتضى: «النزغ والقبح كان منهم لا منه إليهم، ويجري قول القائل: جرى بيني وبين فلان شر، وإن كان من أحدهما، ولم يشتركا فيه»<sup>(٤)</sup>.

وجاء في تفسير الأمل: «أن يوسف عليه السلام بما لديه من حلم وسعة صدر لم يرغب أن يخرج إخوته، ويزيد في خجلهم، فهم كانوا خجلين إلى درجة كافية، ولهذا لم يشر إلى المصمم النهائي، وإنما ذكر

(١) ينظر: مجمع البيان، للطبرسي، ج ٤، ص ٣٦٨.

(٢) يوسف: ١٠٠.

(٣) يوسف: ٥.

(٤) تنزيه الأنبياء، للمرتضى، ص ٨٨.

وساوس الشيطان التي تعد العالم الثانوي فحسب<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي: «إن النزغ الشيطاني كان منهم لا منه إليهم، وهو كقول القائل: كان بيني وبين فلان شر، وإن كان من أحدهما دون الثاني»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تفسير أبي السعود: «قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ﴾ أي البادية من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي. أي أفسد بيننا بالإغواء، وأصله من نخس الرائض الدابة وحملها على الجري، يقال: نزغه ونسغه إذا نخسه، ولقد بالغ عليه الصلاة والسلام في الإحسان حيث أسند ذلك إلى الشيطان»<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) تفسير الأمل، ج ٧، ص ٣٠٨.

(٢) عصمة الأنبياء، للرازي، ص ٦٢.

(٣) تفسير أبي السعود، ج ٤، ص ٣٠٧.

## السؤال:

كيف يمكن أن يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) معصومًا مطلقًا، في ضوء قول الله في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

لا شك، ولا ريب أن النبي معصومٌ من الذنوب بالعصمة المطلقة، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية.. لا يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد ارتكب ما يستوجب التوبة منه، إذ لا يوجد في معنى الآية أثرٌ للزلل أو المعصية، فهي تحصر الانحراف عن طريق الحق والتخلف عنه بجماعةٍ من المؤمنين، مع أنها تصرّح بأن الرحمة الإلهية تعم الجميع، وهو بنفسه يبيّن أن توبة الله هنا ليست بمعنى قبول عُذر العباد، بل هي الرحمة الإلهية الخاصة التي أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل المؤمنين بدون استثناء في اللحظات الحساسة،

وثبتت أقدامهم في أمر الجهاد<sup>(١)</sup>.

وهي كما في قوله تعالى في سورة النساء بعد ذكر قسم من الأحكام: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ففي هذه الآية والتي قبلها لم يرد حديث عن الزلل والمعصية، بل الكلام عن تبين الأحكام والإرشاد إلى سنن الماضين القيّمة المفيدة، وهذا بنفسه يوضح أنّ التوبة هنا بمعنى شمول رحمة الله سبحانه لعباده.

وكذلك المعنى في قوله تعالى عقيب ذكر القتل الخطأ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث أن الذي يقتل خطأ لم يرتكب معصية يلزمه التوبة منها، فيكون معنى التوبة هنا التخفيف، وهو من مصاديق رحمة الله ورعايته لخلقه، قال القرطبي في تفسيره للآية: «يعني تخفيفاً؛ لأن القاتل خطأ لم يفعل شيئاً تلزمه التوبة منه»، ثم عرّج على بيان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، فقال: «وإن لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم ما يوجب التوبة منه»<sup>(٤)</sup>.

هذا، وقد ورد في كتب اللغة أنّ أحد معاني التوبة الصحيح هو رجوع الله تعالى بالرحمة والرعاية على عباده، فقد جاء في "القاموس المحيط": «وتاب

(١) يُنظر: تفسير الأمل، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) النساء: ٢٦.

(٣) النساء: ٩٢.

(٤) تفسير القرطبي، ج ٢، ص ٣١٧.

الله عليه: رجع عليه بفضلله وقبوله، وهو تَوَابٌّ على عباده»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية في "المحرر الوجيز": «التوبة من الله رجوعه بعبده من حالة إلى أرفع منها... وهذه توبته في هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>(٢)</sup>.

فمعنى توبة الله سبحانه رجوعه بالرحمة والرعاية على عباده، قال الزركشي: «التوبة لغة: الرجوع، ولا يلزم أن تكون عن ذنب، وعليه يُحمل قوله -صلى الله عليه وسلم- «إني لأتوب إلى الله في اليوم سبعين مرة»<sup>(٣)</sup>.

وها هو الخطيب الشربيني يوضح بأن معنى توبة الله على نبيه في الآية لا تعني صدور ما يستلزم التوبة من النبي ﷺ، ناقلاً جواب أحد أكابر القوم، فقال: «سُئِلَ بعض أكابر القوم عن قوله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ من أي شيء؟ فقال: نَبَّه بتوبة مَنْ لم يذنب على توبة مَنْ أذنب»<sup>(٤)</sup>.

وقال الكيا الهراسي في "أحكام القرآن": «وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، وإن لم يكن من النبي ﷺ ما يوجب التوبة منه»<sup>(٥)</sup>.

(١) القاموس المحيط، ص ٦٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٣، ص ٩٢.

(٣) المنشور في القواعد الفقهية، لبدر الدين الزركشي، ج ١، ص ٤١٣.

(٤) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني، ج ٢، ص ٥٤٣.

(٥) أحكام القرآن للکيا الهراسي، ج ١، ص ٧٢.

ومما تقدم يتضح أن لا ملازمة بين التوبة وارتكاب المعاصي، الأمر الذي شُبِّهَ للسائل بوجودها بينهما، والواقع أنه لا دليل على وجود ذلك التلازم، فقد تكون التوبة مسببةً عن ارتكاب المعاصي، وقد تكون مسببةً عن ترك أمرٍ مستحب أو فعلٍ مكروه، وقد تكون مسببةً عن شعورٍ بالتقصير في طاعة وعبادة، إذن فليس كلما ذكرت توبة فهي مسببة عن فعل معصية وارتكاب مآثم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

ما تفسير قول الله تعالى في سورة يس، الآية ٥٢: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾؟ وما معنى الرقود هنا؟ وهل يعد من آيات الإنكار على عذاب القبر؟ ومن القائلون ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

المراد بالمرقد في الآية الكريمة الممات، وهو استعمال على نحو الاستعارة؛ إذ شبه حال موتهم بحال نومهم؛ لأنَّ حالة النوم هي أشبه الأشياء بحالة الموت، وكذلك يوجد تشبيه آخر متداول هو تشبيه حال الإحياء والنشور بحال الاستيقاظ. جاء عن النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحقِّ لتموتنَّ كما تنامون، ولتبعثنَّ كما تستيقظون».

وفي "تلخيص البيان في مجازات القرآن" للشريف الرضي: «قال بعضهم: إنَّ الاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة؛ لأنَّ النوم أكثر من الموت،



والاستيقاظ أكثر من الإحياء بعد الموت؛ فالإنسان الواحد يتكرر عليه النوم واليقظة مرات، وليس كذلك حال الموت والحياة<sup>(١)</sup>.

أما أن هذه الآية تنفي عذاب القبر بدعوى أنه لو كان الكافر معذباً في قبره فكيف يكون راقداً؛ لأن الرقود يعطي معنى الراحة والسكينة، فنقول: عذاب القبر ثابتٌ بدليلي القرآن والسنة، فلا مجال لإنكاره، وعليه ينبغي الجمع بين ما ينافيه ظاهراً من آيات وروايات، هكذا تقتضي صناعة الجمع بين الأدلة عند أهل العلم.

ومقتضى الجمع بين الآية "مورد الكلام" وثبوت عذاب القبر أن يكون المراد منها أحد احتمالين: الأول: أنه لشدة هول يوم القيامة وذوهم وفزعهم مما يرونه فيه اعتبروا ما عانوه من عذاب البرزخ كأنه أشبه بالرقاد المريح لهم.

الثاني: أن عذاب القبر ينقطع لفترة، ولا يتصل بيوم البعث.

وكلا الاحتمالين أشار إليه المفسرون في تفاسيرهم:

قال الشيخ الطوسي في "البيان": «فإن قيل: هذا ينافي قول المسلمين الذين يقولون: الكافر يعذب في قبره؛ لأنه لو كان معذباً لما كان في المنام!.

قيل: يحتمل أن يكون العذاب في القبر، ولا يتصل إلى يوم البعث، فتكون النومة بين الحالين. يحتمل لو كان متصلاً أن يكون ذلك عبارة

عن عِظَم ما يشاهدونه، ويحضرون فيه يوم القيامة، فكأنهم كانوا قبل ذلك في مرقِدٍ، وإن كانوا في عذابٍ لما كان قليلاً بالإضافة إلى الحاضر»<sup>(١)</sup>.

وعن الطبري في تفسيره: «قوله: قالوا: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾»، يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون لما نُفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة، فردّت أرواحهم إلى أجسامهم، وذلك بعد نومةٍ ناموها: يا ويلنا، من بعثنا من مرقدنا، وقد قيل: إن ذلك نومةٌ بين النفختين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»<sup>(٢)</sup>.

وعن البغوي في تفسيره: «قال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم، فقالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾»<sup>(٣)</sup>.

أمّا قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، فقد تعدّدت الأقوال فيه على أربعة أقوال:

**الأول:** أنّه حكايةٌ عن قول المؤمنين.

**الثاني:** أنّه قول الكافرين.

**الثالث:** أنّه قول الملائكة.

**الرابع:** أنّه جواب من الله عزّ وجل.

(١) التبيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ٤٦٧.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٣، ص ٢٠.

(٣) تفسير البغوي، ج ٤، ص ١٥.

وقد ذكر هذه الأقوال جمعٌ من المفسرين في كتبهم<sup>(١)</sup>.

واستظهر بعضهم "كالطوسي والطباطبائي" أنه قول الكافرين،  
لظاهر الآيات، قال السيد الطباطبائي في "الميزان": «يظهر أن قوله:  
﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ إلخ، وقوله: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾  
إلخ. من قولهم [أي قول الكافرين].

وقيل: قوله: "وصدق المرسلون" عطف على مدخول "ما"،  
و"ما" موصولة أو مصدرية و"هذا ما وعد الرحمن" إلخ جوابٌ  
من الله أو من الملائكة أو من المؤمنين لقولهم: "من بعثنا من مرقدنا؟"  
وغير خفي أنه خلاف الظاهر، وخاصّة على تقدير كون "ما"  
مصدرية، ولو كان قوله: "هذا ما وعد الرحمن" إلخ. جواباً من الله  
أو الملائكة لقولهم: "من بعثنا من مرقدنا" لأجيب بالفاعل دون الفعل؛  
لأنهم سألوا عن فاعل البعث! وما قيل: إن العدول إليه لتذكير كفرهم  
وتقريعهم عليه مع تضمنه الإشارة إلى الفاعل هذا. لا يغني طائلاً<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد  
 وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) ينظر: التبيان للطوسي، ج ٨، ص ٤٦٧؛ والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٥، ص ٤٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ١٠٠.

## السؤال:

قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، هل يوجد تفسير واضح في القرآن لدلالة هذه الآية على وجود الإمامة وإبطال خلافة الخلفاء الراشدين؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

سنركز في جوابنا بنحو رئيس على الآية ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ التي طُرِحَتْ في ضمن الاستشكال، ونتناول ما يتعلق بها من قرائن متصلة أو منفصلة، لنصل إلى المطلوب، وبناء على ذلك يمكننا القول ردًّا على المزاعم المطروحة في الاستشكال:

إن الآيات القرآنية تؤكد وجود الإمامة بنفس الطريقة التي تؤكد فيها وجود الصلاة والصوم والحج والزكاة في القرآن. فعلى النحو الذي لم نعرف فيه تفاصيل هذه العبادات إلا بواسطة تعاليم النبي ﷺ، نعرف أيضًا تفاصيل الإمامة من تعاليمه، ويعني هذا:

أن القرآن عندما يشير إلى وجود الإمامة بنحو عام، فإن وظيفة النبي ﷺ تكمن في توضيح مصاديق هذه الإمامة، وتحديد الأئمة الذين يتولون هذا المنصب الإلهي، هذا ما أشار إليه القرآن الكريم بوضوح، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (١).

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

فهذه الآية تكشف عن استمرار الإمامة في ذرية إبراهيم عليه السلام حتى يوم القيامة. وما يُثبت استمرارها هو محل الشمول في كلمة "ذُرِّيَّتِي"، والإطلاق الأزمني، فهي لم تقيّد بزمانٍ دون آخر، ولم يأت من خارج النص ما يقيدها. وهذا يعني استمرار الشمول والإطلاق فيها على وفق علم الأصول.

وقوله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، يُشير بوضوح - دون مجالٍ للشك - إلى أن الله تعالى أضاف الإمامة إلى نفسه، وجعلها من عهوده، وما كان من عهد الله لا يجوز للناس الخيرة فيه نفياً وإثباتاً، وهذا يعني أن الإمامة كالنبوة من الوظائف الدينية، وما كان كذلك

(١) النحل: ٤٤.

(٢) البقرة: ١٢٤.

فليس أمره لغير الله سبحانه، وإن الناس مهما كثروا فإنهم تابعون لتصرف الشارع بهم، فلا تصرف لهم في أنفس غيرهم من الناس، ولا في أقل مهم من مهماتهم، فلا يسوغ لهم أن يجعلوا الآخرين متصرفين في نفوس العالم بأسره كما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

فالإمامة من أبرز الأمور، وعليها تبتني مصالح الناس الدينية والدنيوية، فليس لهم فيها شيء من نصب ورفع.

ولا شك في أن اختيار الناس للإمام هو من التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ، الذي ورد النهي عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولا شك -أيضاً- في أن اتباع من يختاره الناس إماماً، هو اتباع أولياء من دون الله، وقد نهى الله تعالى عنه، وحرّمه في صريح قوله عزّ من قائل: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وإثبات الاختيار لله سبحانه ونفيه عن الناس مطلقاً مما نص عليه القرآن في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) الحجرات: ١.

(٣) الأعراف: ٣٠.

**كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ** <sup>(١)</sup>، فهذه الآية تؤكد على أنه ليس للناس - كل الناس - الاختيار في إثبات شيء أو نفيه، وإنما ذلك كله لله تعالى وحده لا شريك له في ذلك من أحد من العالمين أجمعين وعلى الناس اتباع ما يثبت، ويختاره هو تعالى أو ينفيه <sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أخبرنا النبي ﷺ بأن الإمامة ستستمر في أمته في اثني عشر خليفة أو إمامًا، يكونون من بعده إلى يوم القيامة، كلهم من قريش، فقد جاء عنه ﷺ قوله: «لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش» <sup>(٣)</sup>.

وأخبرنا ﷺ -أيضًا- أن عترته والقرآن هما خليفتان من بعده، يستمر وجودهما وتلازمهما حتى يوم القيامة، حيث قال ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله جبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنها لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» <sup>(٤)</sup>، وجاء أيضًا: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» <sup>(٥)</sup>، ووردت في هذا الصدد

(١) القصص: ٦٨.

(٢) يُنظر: عقيدة المسلم، للقرظيني، ص ٦٩-٧٠.

(٣) صحيح مسلم، ج ٦، ص ٤، كتاب الإمارة عن جابر بن سمرة.

(٤) صحيح الجامع الصغير بتصحيح، الألباني، حديث رقم: ٢٤٥٧.

(٥) صحيح سنن الترمذي، برقم: ٣٧٨٨.

من الأحاديث الكثيرة المتضافرة في لزوم الأخذ والاتباع والتمسك بالثقلين "الكتاب والعترة" معاً ما يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم العقديّة والفقهية.

ومن الجمع بين الأحاديث، علمنا أن الإمامة الإبراهيمية المشار إليها في الآية الكريمة تتجسد في الأئمة الاثني عشر من عترة النبي ﷺ؛ لأنهم من ذرية إبراهيم عليه السلام الصالحين قطعاً.

وأما عظمة منزلة الإمامة عند الله عز وجل، فذلك يتجلى في جعل إبراهيم عليه السلام إماماً بعد أن أوتي منزلة النبوة والرسالة والخلة. والسر وراء ذلك يكمن في أن النبوة والرسالة تعني التبليغ وإيصال الرسالة الإلهية إلى الناس، في حين أن الإمامة تعني القيادة والوصول بالناس إلى المطلوب من الرسالة. وهذه وظيفة عظيمة ومنزلة مرموقة.

ويمكننا التأكيد على وجود الإمامة الإلهية ومنزلتها العظيمة من آيات القرآن الكريم نفسها. فقد قال الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾<sup>(١)</sup>. فمن هذه الآية يتضح أن الإمامة المجعولة إلهياً تشتمل على مرحلة الهداية. ومن المعروف أن الهداية تتضمن نوعين: إرشاد إلى الطريق والوصول إلى المطلوب. وبما أن النبوة والرسالة قد تولتا النوع الأول من الهداية، فإن الإمامة



تختص بالنوع الثاني، وهو الوصول إلى المطلوب. والنتيجة أن الإمامة تتجاوز مرحلة النبوة والرسالة.

فإن وظيفة النبوة تشمل تلقي الوحي دون التبليغ، ووظيفة الرسالة تشمل التلقي والتبليغ معاً. أما الإمامة، التي تعني الوصول إلى المطلوب، فتعامل مع تطبيق شرع الله في الأرض. وهذا المعنى أوسع من مجرد تلقي الوحي والتبليغ، فإنه يشمل آليات متعددة، من نحو تنفيذ الحدود وتطبيق الأحكام، وتحقيق العدالة الاجتماعية وإقامتها، وتربية الأفراد وتنمية الجانب الروحي للمحافظة على روح الدين في نفوسهم.

فالإمامة في عقيدتنا تعدّ جعلاً إلهياً يمنحها الله لمن يشاء من عباده، ولا تُحدد بالشورى أو التنصيب من قبل الناس أو الغلبة بالسيف. وحالة الإمامة في الجعل تشبه حالة النبوة.

فإن قلت: هذا النص خاص بإبراهيم عليه السلام؟

الجواب: قد نصّ سبحانه على جعل أنبياء غير إبراهيم عليه السلام أئمة كذلك، قال تعالى في: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تقول أيضاً: هذا الجعل الإلهي للإمامة هو خاص بالأنبياء فقط!

الجواب: لقد ورد الدليل القرآني في جعل غير الأنبياء أئمة كذلك، وذلك من نحو قوله تعالى في: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد نص المفسرون -الطبري وغيره- على أن المراد بالذين استضعفوا هم بنو إسرائيل، والمراد بجعلهم أئمة، أي جعلهم ولاة للأمر<sup>(٢)</sup>.

فهذه النصوص القرآنية تُثبت بنحوٍ واضح وصريح على أن الإمامة وولاية الأمر هي جعل من الله، وليس للناس حق التنصيب أو الاختيار فيها، ولا يوجد قرآني أو حديث نبوي واحد متفق على صحته عند الفرق الإسلامية في جعل الإمامة أو الخلافة بالاختيار أو الشورى أبداً.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) القصص: ٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري، ج ١٩، ص ٥١٧-٥١٨.

## السؤال:

يوردُ بعضُ الناس، أنه لا يصح أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب في الآية الواردة في القرآن الكريم ﴿... قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو عليّاً عليه السلام باعتبار أن عليّاً عليه السلام ممن آمن بالنبي ﷺ فهو طرفٌ في النزاع بين النبي ﷺ والمُشركين. وحينئذٍ فإنه لا يُعقل أن يُحيل النبي ﷺ المُشركين إلى عليٍّ عليه السلام وأن يستشهد به على صدق نبوته ﷺ لأنهم لن يقبلوا شهادته، فكيف يجعله ﷺ شهيداً حينئذٍ، والحال أنهم لن يقبلوا شهادته، والنبي ﷺ يعلم ذلك أيضاً؟ أليس ذلك من قبيل الإحالة إلى محال؟ ومع صحة هذا الإشكال العقلي تسقط كل الروايات التي تفسر مَنْ عنده علم الكتاب بعليٍّ عليه السلام.

## الجواب:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلّغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

هذا الإشكال من إشارات ابن تيمية الحرّاني، ذكره في كتابه منهاج السُّنة، ورجّح أن المراد بمن عنده علم الكتاب: أهل الكتاب

لا علي بن أبي طالب، فقال: «وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما عُلِمَ صدقُه كانت تلك شهادةً نافعة، كما لو كان الأنبياء موجودين، وشهدوا له؛ لأن ما ثبت نقلُه عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم»<sup>(١)</sup>.

قبل البدء في الردّ على الإشكال، ينبغي أن نبين عدة نقاط ذات قيمة عالية لضمان الفهم الصحيح للآية الكريمة المعنية التي تُعد محورًا للنقاش. هذه النقاط هي كالآتي:

١. عن أيّ كتابٍ نتحدث الآية؟

٢. ما حقيقة علم الكتاب؟

٣. عن أي شهادة نتحدث الآية؟

لذلك، سيكون من الضروري توضيح الأمور الثلاثة المذكورة في أعلاه قبل الشروع في الإجابة عن الإشكال.

### الأمر الأول: عن أيّ كتاب نتحدث الآية؟

لا شك، ولا ريب أن المقصود بالكتاب في الآية هو القرآن الكريم، بيان ذلك:

أن الآية الكريمة قد ذكرت (الكتاب) معرّفًا بألفٍ ولام التعريف، للدلالة على أنه الكتاب الغنيُّ عن التعريف؛ لأنه إذا ذكر

(١) منهاج السُّنة النبوية، ج ٧، ص ٢٥١.

لم يُذكر معه سواه، ولم يتبادر إلى الذهن غيره، فلو كان لدينا كتب عديدة، وأردنا أن نخبر أحداً أن يقرأ أحدها دون تعيينٍ صحَّ أن نقول: «اقرأ كتاباً» فيعني أحدها دون تعيين، وإن شئنا أن يقرأ واحداً منها دون سواه وجب تعيين صفته المميزة له، كأن نقول: «اقرأ الكتاب الأخضر»، أو «اقرأ كتاب التوراة»، أما لو كان أحد الكتب متميزاً على كل ما عداه، بحيث لو ذكر دون صفة عرفه الناس، لجاز لنا أن نقول: «اقرأ الكتاب» معرّفاً بألفٍ ولامٍ التعريف، للدلالة على أنه الكتاب المعروف؛ لأنه غنيٌّ عن التوصيف. لذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، فلو كان المقصود بالكتاب هو التوراة أو الإنجيل - مما عُرف قبلاً - لاقتضى ذكره بصفته التي عُرف بها، أما وقد ذكر على هذا النحو المشار إليه، فدلّ على أنه ليس أيّاً منها، بل المقصود به الكتاب الغني عن التعريف، والذي إذا ذكر لم يُذكر معه غيره، وإذا حضر ارتفعت الحاجة لسواه. فماذا عساه أن يكون من الكتب إلا القرآن الكريم، فهو المعتبر بـ (الكتاب) عند خالقه تعالى، دون ما عداه من الكتب التي أصابتها الشوائب التي من صنع الإنسان وأهوائه، فخرجت بذلك عن الحقائق الربانية وعن مصداقية (الكتاب) الإلهي في عين الحقيقة. فهذا الكتاب إذا ذكره فلا ذكْرَ لغيره معه؛ لذا جاء معرّفاً بألفٍ ولامٍ التعريف، ليعلم أنه مصداق الكتاب عند الله.

## الأمر الثاني: ما حقيقة علم الكتاب؟

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، يعني كامل العلم لا بعضه، فلو كان هذا العلم مجتزأً، لوجب القول «مَنْ عِنْدَهُ بَعْضُ عِلْمِ الْكِتَابِ»، أو كما قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>، إشارةً إلى آصف بن برخيا، وهو يعني أن عنده بعض علم الكتاب؛ لأن (مِنْ) تفيد التبعض.

إذن، وبحكم قواعد اللغة العربية، وأساليب البيان، نعلم من النص ذاته دون اللجوء إلى دلالات خارجية، أن الجهة المعنيّة بالنص الإلهي لديها كامل علم الكتاب. وهذا يخرج من دائرة الاحتمالات -بغض النظر عن الكتاب المعني- في أن المراد عبد الله بن سلام الذي ادّعى له هذا الأمر، فلو فرضاً جديلاً أن الكتاب هو التوراة فهل كان لدى «عبد الله بن سلام» كامل العلم بها؟!!

فلو كان لدى «عبد الله بن سلام» كامل العلم بالتوراة، فلم لم يؤمن بـعيسى عليه السلام إلى أن جاء نبي الإسلام محمد صلوات الله عليه وآله وسلم؟!.. هل جهلاً بمضمون الكتاب أم جحوداً للحق؟!!

فإن كان الأول، فقد نُقِضَ قولهم. وإن كان الثاني، فلا يصلح معه للشهادة على هذا الأمر الذي فيه مصداقية الرسالة.

وما يدل دلالة قاطعة على أن ما عند علماء التوراة أو الإنجيل،

هو علمٌ ببعض الكتاب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>، فتدل الآية على أن ما لدى أهل الكتاب ما هو إلا بعض الكتاب، وليس كله، وأنَّ علمَ علمائهم هو علمٌ ببعض الكتاب لا كله؛ لأنه حتى لو استوفى كل ما أوتوه ولو لم يكن مشوباً بالتحريف، فإنه يبقى علماً بنصيبٍ من الكتاب.

فالعلم المعنوي هو العلم الكامل بهذا الكتاب (القرآن الكريم)، أي بالرسالات الإلهية، فلا مفرَّ أمام أيِّ مكابر من الاعتراف بأن مثل هذا العلم لا يكون علماً كسبياً عن روايةٍ وسماعٍ واستقراء، مما هو متاحٌ لعموم الناس، فهو علمٌ ربانيٌّ، جعله تعالى عند رسله الذين أنزله عليهم، كما ينصُّ القرآن الكريم، ومن وظيفتهم في أنهم رسل لرب العالمين. فلو وجد هذا العلم عند أحدٍ غيرهم من العباد لاقتضى بالمثل أن يكون عن عطاء إلهي من وظيفة مقررة إلهياً.

ولقد جاء هذا النص العظيم: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، ليخبرنا أنه إلى جانب النبي ﷺ الذي مُنح علم الكتاب بوصفه رسول الله، وقد مُنح هذا العلم أيضاً إلى جهة أخرى، وقد كلفها بالشهادة للنبي ﷺ، فكان هذا الجعل بسبب ذلك التكليف، وكان العلم جعلاً ربانياً، لا علماً كسبياً، وكانت الشهادة تكليفاً إلهياً لا خياراً أو تطوعاً بشرياً.

### الأمر الثالث: عن أي شهادة تتحدث الآية؟

دعوى «أن مَنْ عنده علم الكتاب لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن الخصم لا يُقرّون به، كونه من صفّ النبي ﷺ» تنطلق من اعتبارهم أن الشهادة تهدف إلى إقناع المشركين بنبوة محمد ﷺ، بالتبشير بها في الكتب السابقة، فهذه دعوى تنطوي على مغالطة وسطحية عجيبة، بيان ذلك:

١ - ادعائهم أن «عبد الله بن سلام» أو غيره، ممن سمّوهم علماء أهل الكتاب هم المعنيون بالآية، يوقعهم في المحذور نفسه الذي على أساسه أزاخواها عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ ذلك لأن هؤلاء بعد إسلامهم قد أصبحوا لدى المشركين بذات المستوى، وفي صفّ النبي ﷺ، كعلي عليه السلام، وهذا يجري أيضًا فيما لو شمل النص - إلى جانب المشركين - أهل الكتاب، فضلًا عن أن المشركين لا يعترفون بهم ولا بأبنائهم ولا كتبهم، لا قبل الإسلام ولا بعده، فلا معنى لطلب شهادتهم بتلك الكتب إن كانت الشهادة للإقناع.

٢ - لو كان هذا النوع من الاحتجاج سليماً، لجرى مثله أيضًا على شهادة الله تعالى. ألم يقل تعالى: ﴿كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا...﴾؟ فهل المشركون يرون الله أو يكلمونه حتى تنفع شهادته تعالى بإقناعهم؟!!

فمثل هذه الشهادة لا تضيف على قول الرسول ﷺ بأنه مرسل من الله، إذ ما زالت بالنسبة للخصم في موقع الدعوى، ولم



تتعدّه إلى الإقناع، مثلها في هذا مثل شهادة مَنْ عنده علم الكتاب الذي هو من صف النبي ﷺ، سواء كان أمير المؤمنين عليه السلام، أو مَنْ آمن من علماء أهل الكتاب، فكل هذه الشهادات لا تخدم في إقناع المشركين. أما لو كان المخاصمون هم أهل الكتاب، فلا فرق حينئذ في أن يخبرهم بالبشارة التي هي في كتبهم أيّ خيرٍ عالمٍ بها، يذكرهم، ويدلهم عليها، فالعبرة حينئذ هي في وجود البشارة، لا في شخص المخبر.

هذا يظهر طبيعة الشهادة المطلوب الادعاء بها، فهي ليست شهادة الإقحام والإقناع من قبيل الفصّ بين مدّع ومدّعى عليه أمام القضاء، بل هي شهادة أسمى موقعاً، لا تحصل القناعة بموضوعها الذي هو حقانية الرسول ودعوته، بواسطة شهود مهمّا عظموا، بل ما يمنح القناعة بموضوعها صوابية محتواها، ومطابقتها للعقل وموافقتها للوجدان، فلم يكن الهدف منها الاحتجاج عليهم لإقناعهم، ولو كان ذلك فلا معنى لشهادة الله فيه كما تقدم القول، بل قوله تعالى لنبينه ﷺ في هذا الحال: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، يعني: لا تهتم لافتراءاتهم وأقوالهم، فهم معاندون، والحق واضح لمن أَراده، ولا يضرك شيء إن لم يعترفوا لك بالنبوة، وإنكارهم لن يغير حقيقة أنك نبيّ مرسل؛ لذا قل لهم: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، فالله يشهد وَمَنْ عنده علم الكتاب لك عليهم، بأنك بلّغتهم، وأقمت الحجة، وأنت نبيّ الله حقّاً، فهي الشهادة للرسول

**بِقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُنْكَرِينَ**، وكذلك هي الشهادة بالحقيقة الأزلية الأبدية، التي لا يضرّها المشككون والمعاندون، والتي سيعلمها الناس مهما طال الزمن، ومهما طال صدود هؤلاء، وعبر مطلق الزمان ما دام في الناس جاهلون ومشككون، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ذلك لأن شهادة الله هي الحق المطلق، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>، فإضافة شهادة الملائكة لها ذات الدلالة، فهؤلاء لا يرونهم، ولا يكلمونهم، فهي الشهادة للرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بقيام الحجة على المشركين، والشهادة للحقيقة المطلقة بأنه نبي الله حقاً، ومثله كانت شهادة من عنده علم الكتاب.

وهكذا تتضح السطحية والمغالطة في دعواهم التي على أساسها أنكروا أن يكون أخو رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمير المؤمنين عليٌّ **عَلَيْهِ السَّلَام** هو من عنده علم الكتاب.

ولما كانت الشهادة المطلوبة هي للحقيقة المطلقة كانت تستدعي من علمه أن يكون مطابقاً للحقيقة التي هي في علم الله؛ لذلك جاءت الشهادة منه تعالى، وأضيف إليها تارة شهادة الملائكة، وأخرى شهادة من عنده علم الكتاب، فعلم الله هو الحق المطلق، وأما علم الملائكة فهو كذلك في الموضوع الذي يشاء الله لهم العلم فيه، وعلم

(١) الأنعام: ١٩.

(٢) النساء: ١٦٦.

من عنده علم الكتاب هو كذلك في موضوع علم الكتاب الذي سبقت الإشارة إلى أنه مجمل حقائق الأديان والوحي المنزل على الأنبياء، فهو يعكس الحقيقة المطلقة؛ لأنه علمٌ من الله، خلافاً لعلم الآخرين - من علماء التفسير وسواهم - الكسبي القائم على السماع والرواية والاستقراء، ومثل هذه الشهادة يكون فيها الكفاية ﴿قُلْ كَفَىٰ﴾، إذ لا يضيرها أ طابقت ما عند أولئك أم خالفت، أ كان لها مصداق في كتبهم أم لا، أ قرّوا بذلك المصداق أم أنكروه، أ ظهره أو أخفوه، أثبتوه أم حرفوه زمنًا بعد زمن، فالحقيقة التي عند الله هي هذه، ولا تتغير، وهذا يجري على كل الكافرين، أ كانوا مشركين أم كتابيين.

إذًا، من هنا نعلم صدق قول الشيعة وكثيرين من السُّنة أن ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونعلم - أيضًا - تفاهة الادّعاء بأن هذا يخص عبد الله بن سلام أو ربما سواه ممن أسموهم علماء التوراة أو الإنجيل <sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) للاستزادة ينظر: الإمامة حقيقة قرآنية، لزهير بيطار، ص ٢٢٠-٢٣٢.

## السؤال:

قال الله في كتابه الكريم في سورة آل عمران، آية ٥٤: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الآية تتحدث عن مكر الكافرين، ومصطلح «المكر» يرتبط بالسلبية والغدر، وهو صفة مذمومة، فكيف تصف الآية أن الله مكر؟ بل وإنه خير الماكرين، أرجو البيان مع الشناء.

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

كانت العرب تسمي الجزاء على الفعل باسم الفعل، فُسِّمِي جِزَاءُ الْمَكْرِ مَكْرًا، كما سُمِّيَ جِزَاءُ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةً، وجِزَاءُ الْإِعْتِدَاءِ إِعْتِدَاءً، وإن لم يكن الثاني اعتداءً، ولا سيئةً، فعلى ذلك تسمية جِزَاءُ الْمَكْرِ مَكْرًا، وإن لم يكن الثاني مَكْرًا.

والمكر في اللغة يعني كلَّ حيلة ووسيلة لصرف الشخص عن الهدف الذي يمضي إليه، سواء كان حقًّا أو باطلاً، وقد أخذ في مفهوم هذه اللغة نوعٌ من التدرج والنفوذ التدريجي.

وعن مجمع البحرين: «قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، المكر من الخلق خبثٌ وخداع، ومن الله مجازاةً، ويجوز أن يكون استدراجه العبد من حيث لا يعلم... قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، أي أقدر على مكركم وعقوبتكم قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾، أي عذاب الله. قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يريد الخدع والحيلة. قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، أي باغتيابهن، وإنما سمي مكرًا لأنهن أخفينه كما يُخفي الماكر مكره. والمكر الخديعة، يُقال: مكر يمكر مكرًا، من باب قتل: خدع، فهو ماكر. وفي الدعاء: اللهم امكري، ولا تمكري، أراد بمكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فالمراد من المكر الإلهي هو أن الله تعالى يصرفهم بخططه القوية التي لا تُقهر عن حياة الرفاه واللذة دون اختيارهم، ويقطعها عليهم. وهذه إشارة إلى العقوبات الإلهية الفجائية والمهلكة<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة المجلسي في البحار: «﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾، أي عقوبته وعذابه، وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، أي أقدر على مكركم وعقوبتكم إن شاء»<sup>(٣)</sup>.

وفيه عن الإمام الرضا عليه السلام في حديثٍ طويل، جاء فيه: «قال، وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾، وعن قوله:

(١) مجمع البحرين، للطريحي، ج ٣، ص ٤٨٤.

(٢) ينظر: الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ١٣١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ٢٣٧.

﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وعن قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، وعن قوله عز وجل: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، فقال عليه السلام: إن الله عز وجل لا يسخر، ولا يستهزئ، ولا يمكر، ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية، وجزاء استهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.

وقال الميرزا التبريزي في تعليقه على صراط النجاة للسيد الخوئي قدس سره: «معنى مكر الله سبحانه وخدعته هو جزاؤه الإنسان الماكر والخادع على مكره وخديعته، كما ورد في الخبر أن الله عز وجل لا يسخر، ولا يستهزئ، ولا يمكر، ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة؛ فمعنى: لا تمكر بي، ولا تخدعني هو: لا تجزني بمكري، ولا بخديعتي»<sup>(٢)</sup>.

وفي تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: «قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، مكر به مكرًا، أي مسّه بالضرر، أو بما ينتهي إلى الضرر، وهو لا يشعر، وهو إنما يصح منه تعالى، إذا كان على نحو المجازاة، كأن يأتي الإنسان بالمعصية، فيؤاخذ الله بالعذاب من حيث لا يشعر، أو يفعل به ما يسوقه إلى العذاب، وهو لا يشعر، وأما المكر الابتدائي من غير تحقق معصية سابقة، فمما يمتنع عليه تعالى»<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣١٩.

(٢) صراط النجاة، للسيد الخوئي، ج ٩، ص ٧٠.

(٣) تفسير الميزان، ج ٨، ص ٢٠٢.

وقال القرطبي، وهو من مفسري علماء أهل السنة: «قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ أي عذابه وجزاءه على مكرهم. وقيل: مكره استدراجه بالنعمة والصحة»<sup>(١)</sup>.

وباختصار فإن مفهوم المكر في القرآن، فيما يتعلق بالخلق يعني الخبث والخداع، أما من الله فيكون مجازاة وعقوبة للماكر والخادع على مكره وخديعته.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## السؤال:

إن معجزة عيسى بن مريم -وهي أنه صنع من الطين طيراً- غير ثابتة في الأناجيل، وهي ليست موجودة إلا في القرآن.

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

هذه محاولة بائسة من معترضٍ يتذاكى موهماً نفسه إثبات أن الأناجيل مصدر القرآن الكريم، كما هي دعواهم المعروفة -التي بان خطؤها، واتضح وهنها- بأن ما في القرآن مقتبس من الكتب السماوية السابقة عليه، ففي حال أثبت المسلم الأمر الذي يعترض عليه المعارض في القرآن، وبين أن هذا الأمر موجود أيضاً في الأناجيل على النحو الذي ذكر في القرآن، سيعتقد المعارض أنه قد ثبت وجهة نظره بأن الأناجيل هي مصدر القرآن، وفي حالة عدم وجود ذلك الأمر في الأناجيل مع وجوده في القرآن، يظن المعارض أنه قد أثبت بذلك أن القرآن قد جاء بشيء جديد، لم يكن موجوداً في



الكتب السماوية السابقة عليه، مما يظهر طابعه الأسطوري.. وجميع ذلك محض وهم وشطر جهل وتضليل، ليس غير.

وكيفما كان، فهذا الاعتراض الضحل لا يُنقص من عظمة القرآن الكريم في أنه معجزة بذاتها، وبالمقابل، لا يُضفي هذا الاعتراض أيّ جوانب إضافية من الإعجاز على القرآن الكريم؛ لأن فاقده شيء لا يعطيه. وعلاوةً على ذلك، فإن تحدي القرآن لكل معترض - وجد أو سيوجد مستقبلاً - لا يزال قائماً أمام جميع أهل الدنيا، على رغم التقدم العلمي الهائل الذي تحقق حتى الآن، وسيبقى هذا التحدي قائماً حتى قيام يوم الدين.

مضافاً إلى كون القرآن المعجز الخالد بتحديه القائم إلى قيام يوم الدين، فإن مصدر جميع الكتب السماوية - التوراة والإنجيل والقرآن - واحد، وهو الله عز وجل، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>(١)</sup>، إلا أن الدلائل التاريخية القطعية تثبت أن نسخ التوراة تعرضت للتحريف مراراً خلال فترات مختلفة من الأحداث التاريخية، وخصوصاً أثناء هجوم «نبوخذ نصر» على اليهود، حيث فُقدت معظم النسخ، ثم حرّرت لاحقاً من قبل عدد من الأحرار<sup>(٢)</sup>، وقد شهد الله عز وجل بتحريف اليهود للتوراة، وأبان عن هذا في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ

(١) آل عمران: ٢-٣.

(٢) ينظر: الهدى إلى دين المصطفى، للبلاغي، ج ١، ص ٧٥.

الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١﴾.

كما يوثق التاريخ أن الأناجيل الأربعة كُتبت بعد زمنٍ من وفاة المسيح عليه السلام، وهذا يشير إلى عدم وجود أثرٍ ملموس للإنجيل الأصلي الذي نزل على أنه كتاب سماوي على عيسى عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

كل هذا بخلاف القرآن الكريم، فهو خاتمة كتب السماء، وقد تولى الله سبحانه حفظه، ولم يكل أمر حفظه إلى أحدٍ من البشر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وبعدما أصبح معلومًا أن مصدر الكتب السماوية -التوراة والإنجيل والقرآن- هو الله عز وجل، وتبين أن التوراة والإنجيل قد تعرضا للتحريف والتزوير، الأمر الذي أكدته القرآن الكريم، ودعمته الحقائق التاريخية القطعية، تبرز واقعية أن القرآن الكريم قد حظي بحفظٍ إلهيٍّ مطلق. وفي مقابل ذلك، يظل تحدي القرآن قائمًا حتى قيام يوم الدين.

وبناء على ما تقدم، نجيب عن الاعتراض (أن معجزة نبي الله عيسى -وهي أنه صنع من الطين طيرًا- غير ثابتة في الأناجيل،

(١) الأنعام: ٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحجر: ٩.

وهي ليست موجودة إلا في القرآن، فنقول:

قد ذكرت معجزة نبي الله عيسى عليه السلام وهي خلقه «من الطين كهيئة الطير» في موضعين من القرآن الكريم، في الأول قال تعالى:

﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ <sup>(١)</sup>، وفي الثاني قال تعالى:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ <sup>(٢)</sup>.

وذكر نظيرها في «إنجيل الطفولة» لتوما الإسرائيل، وذلك في الإصحاح الثاني في الأعداد الآتية:

١- عندما كان الصبي يسوع في الخامسة من عمره، كان يلعب في غدير ماء، ويقوم بجمع الماء في حُفَر، ثم يتمتم بكلمات، فينضب الماء من الحفر.

٢- وفي يوم سبتٍ صنع من طمى ناعم كهيئة الطير، اثني عشر عصفورًا، بحضرة أطفال كانوا يلعبون معه.

٣- وبعدها تم خلقهم، في لعبته هذه، في يوم السبت، رآه إنسان. وذهب ليخبر أباه يوسف قائلاً: انظر إلى صبيك. إنه كَسَرَ حُرمة السبت، فقد عمل من الطين اثني عشر عصفورًا، وهو الآن واقف

(١) آل عمران: ٤٩.

(٢) المائدة: ١١٠.

في غدير ماء.

٤- فحضر يوسف إلى المكان، ولما رأى ذلك، صرخ في وجهه قائلاً: لماذا تفعل في يوم السبت ما لا يحلّ لك أن تفعله؟ فلم يلتفت إليه، وصفق بيديه، وصاح على الطير: أن طيروا، فأخذت العصافير في الطيران رويداً رويداً. وهي تزقزق.

٥- فاندesh اليهود مما رأوا، وانطلقوا وأخبروا كهنتهم بما فعله يسوع<sup>(١)</sup>.

ومسألة ما إذا كان هذا الإنجيل (إنجيل الطفولة) مُعترفًا به أو غير مُعترف به، ليست لها قيمة بالنسبة لنا، ما يهمنا بنحو أساس هو إثبات وجود تلك المعجزة في أحد الأناجيل، هذا، مع الالتفات إلى أنه قبل مجمع نيقية، كان هناك عدد كبير من الأناجيل، حيث بلغ عددها تقريباً المائة إنجيل، ومن بينها اختيرت الأربعة الحالية التي بين أيدينا، وهي التي لم تتعرض لذكر تلك المعجزة، والسبب كما يعزوه كاتب إنجيل يوحنا في آخر إنجيله الإصحاح ٢٠ عدد ٣٠: «وَأَيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلَامِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ».

فقد بين يوحنا أن الأناجيل لم تذكر كل مراحل حياة المسيح

(١) إنجيل الطفولة، لتوما الإسرئيلي، الإصحاح الثاني، ص ٣٠-٣١، ترجمة أحمد السقا.

عَلَيْهِ السَّلَام، فلم تتكلم عن كل معجزاته، وبَيَّن سببَ كتابته لإنجيله قائلاً: «كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلَكِنِّي تَكُونُ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ».

ثم قال يوحنا في الإصحاح ٢١ عدد ٢٥: «وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ».

وهذا النص يصرح بحقيقة ما أشرنا إليه، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



### السؤال:

تعتززون علينا أنّ الله مثلث الأقانيم: أب وابن وروح قدّوس، وهذا من قولنا باسم الأب والابن والروح القدس... ولا تعتززون على بسم الله الرحمن الرحيم، فهذا أيضًا ثالثوث، أيها المسلمون!!

### الجواب:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على من نُزِّل القرآن على صدره، فبلّغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

في الديانة المسيحية، تُعدُّ صيغة التسمية المشهورة هي «بسم الأب والابن والروح القدس»، ومن المعروف أن حرف العطف (الواو) هنا يقتضي المغايرة، ومن المعروف -أيضًا- أن أتباع الديانة المسيحية يعتقدون بأن الأب مختلفٌ عن الابن، والابن مختلفٌ عن الأب، والروح القدس مختلفٌ عن الابن والأب، فهم جميعًا مختلفون عن بعضهم. وبالمقابل، يقول القرآن الكريم: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولم يقل «بسم الله والرحمن والرحيم»، فلا يُمكن جعل البسملة تثليثًا مشابهاً لتثليثكم.

فالله تعالى هو الرحمن، وهو الرحيم، فهذه أسماؤه جل وعلا، وليست ثلاثة أشخاص أو أقانيم؛ بل إن الله سبحانه تسعة وتسعين اسماً، منها: الله، الرحمن، الرحيم.. فعلى مدّعاك يكون في الإسلام تسعة وتسعون إلهاً؟! ولم يدّع هذا الادّعاء حتى الذين كفروا بالله!

جاء في سورة الأعراف الآية (١٨٠): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وجاء في سورة الإسراء الآية (١١٠): ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

وجاء في سورة الحشر الآيات (٢٣-٢٤): ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

والأقنوم في اللاهوت المسيحي هو إحدى طبائع الله في الثالوث. وتأتي كلمة «أقنوم» من اللغة السريانية، ولا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية، وتحمل معاني متعددة، مثل «شخص» و«طبيعة» و«ذات» و«كيان» و«ماهية». فالمسيح -مثلاً- هو «أقنوم»، إذ يكون في الوقت نفسه إنساناً وإلهاً، فهو ابن مريم العذراء، وابن الله في الوقت نفسه.

فإن كان الابن والأب والروح من جوهرٍ واحدٍ، فلمَ كان الأب  
أباً والابن ابناً، ولم يكن الابن أباً؟!

ولمَ كان الروح روحاً، ولم يكن أباً أو ابناً، خاصّة وأنكم تقولون:  
إنّ الأقانيم متساوون في المجد والجوهر والقدرة والأزلية؟!

وهنا نطرح السؤال الآتي: هل يمكن القول بأن الأشخاص  
الإلهيين في ذات الله شيءٌ واحد ومتعدد في آنٍ واحد؟!

وإذا افترضنا تمثيل ذلك بالأرقام، فإن النتيجة تكون كالآتي:  
١+١: ١ و ٣ في الوقت نفسه؟ فهل هذا اتساق منطقي، أو هو  
تناقض حقيقي؟!

لذا، شككتُ بعض المصادر الدينية المسيحية والموسوعات  
العلمية في صحة عقيدة التثليث، فقد جاء في الموسوعة البريطانية تحت  
اسم «الثالوث» «Trinity»: «لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد  
في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في  
العهد القديم: «اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»<sup>(١)</sup>. ولكن  
المسيحيين الأوائل كان عليهم أن يوفقوا بين الاعتقاد بعودة المسيح،  
وبين الإيمان بأن قوة الله فيهم متمثلة في الروح القدس، ومعتقد  
الثالوث نما خلال عدة قرون محدثاً كثيراً من الجدل. وفي مجمع  
«نيقية» عام ٣٢٥ تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الأب



(متحد معه في الجوهر) ولم يذكر الروح القدس إلا عابراً، وفي عام ٣٨١ م دافع «أثناسيوس» عن قانون الإيمان الخاص بمجمع «نيقية»، وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقداً أساسياً<sup>(١)</sup>.

وتناول توم هاربر في كتاب «من أجل المسيح» عقيدة التثليث بالنقد والتحليل، فقال: «إن الأمر الأكثر إخراجاً بالنسبة للكنيسة هو صعوبة إثبات أيّ تصريح يتعلق بالعقيدة من خلال وثائق العهد الجديد، وببساطة لا يمكننا أن نجد ذكراً لعقيدة الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس. لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه، إلا أنه لم يقل: إن عيسى هو الله في أي مكان من كتاباته، كما أن عيسى نفسه لم يدّع صراحة أنه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس، وأنه مساوٍ لله تماماً. وبما أنه كان يهودياً تقيّاً، فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة، ويذهبها عن نفسه.. إن هذا بحد ذاته سيئٌ للغاية»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس لجون ماكينزي: «تعرّف الكنيسة الثالوث المقدّس على أن الإيمان بأن الله ثلاثة أقانيم، يتحدثون في طبيعة واحدة. تم التوصل إلى هذا المعتقد بالتعريف أعلاه في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد، وبذلك فهو ليس معتقداً إنجيلياً بصفة واضحة ورسمية»<sup>(٣)</sup>.

(١) الموسوعة البريطانية، ج ١١، ص ٩٢٨؛ إصدار: ١٥.

(٢) من أجل المسيح - For Christ's Sake - توم هاربر Tom Harpur.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، لجون ماكينزي، ص ٨٩٩.

ونقرأ أيضًا في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس: «ولأن الثالث المقدس من الأجزاء الهامة للعقيدة المسيحية الحالية، فإنه من الملفت للنظر أن هذا المصطلح لا يظهر في العهد الجديد، والمفهوم المطور للشركاء الثلاثة المتساوين في الألوهية - والموجود في صيغة قوانين الإيمان - لا يمكن ملاحظته بوضوح في حدود الشريعة الكنسية... على الرغم من أن مؤلفي العهد الجديد قد تحدثوا بشكل كبير عن الله وعيسى وروح كل منهما، فإنك لا تجد مؤلفًا واحدًا للعهد الجديد يشرح العلاقة بين الثلاثة في التفصيل الذي يتطرق إليه المؤلفون المسيحيون اللاحقون»<sup>(١)</sup>.

ومن وجهة نظر آباء وكبار رجال الدين المسيحي بشأن الثالث فإنه لا توجد أدلة كتابية على الثالث، بالإضافة إلى عدم فهمهم له، قال بوسويه: «ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه»<sup>(٢)</sup>.

وقال القديس أوغسطينوس: «عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها عن الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليماً»<sup>(٣)</sup>.

(١) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متجر ومايكل كوجان، ص ٧٨٢.

(٢) كتاب شمس البر، للقمص منسي يوحنا، ص ١١٨؛ مطبعة المحبة.

(٣) المصدر السابق.

وبناءً على ذلك، يصبح الإيمان بالثالوث بغير نصوص كتابية  
وبما لا يقبله العقل.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد  
وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



السؤال:

ذكر القرآن أنَّ هناك مجموعة من بني إسرائيل مسخوا قردة وخنازير؛  
لأنهم عملوا يوم السبت المحرم فيه العمل، فهل اليهود اليوم هم أحفاد  
القردة والخنازير...؟!

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نُزِّل القرآن  
على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر  
الله به.

عندما نقول: إنَّ فلاناً حفيد فلان من الناس، فإننا نعبر عن  
سلسلة متصلة لا تنقطع من الأجيال، تمتد عبر الأجداد والأحفاد.  
هذا التعبير يعكس عملية التناسل الجيني وتوريث الصفات  
والأنساب بين الأجيال. يُمثل فلانُ الجيل الأكبر في هذه السلسلة،  
في حين يأتي فلان على أنه حفيده ووريثه القادم.

وبالمثل، يكون عمر المسوخ قصيراً للغاية، حيث يموت في  
غضون ثلاثة أيام فقط. وبهذا، تنقطع سلسلة التعاقب والاستمرار  
بموت المسوخ، حيث يتوقف نقل النسل والتوريث عبر الأجيال.

وباختصار، إن عبارة «أحفاد» تعكس فكرة السلسلة المستمرة للتناسل، في حين أن موت المسوخ يقطع هذه السلسلة المتصلة، وبذلك ينقطع نسله.

ذكر موضوع المسخ في عدة آيات، منها قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

والمسخ هو تحويل خلقٍ عن صورته إلى ما هو أقرب منها، يقال: مسخه الله قرداً<sup>(١)</sup>.

وسبب المسخ هو أن أناساً في الأمم الماضية ارتكبوا بعض المخالفات التي خالفوا بها أنبياءهم، وأصروا على تلك المخالفات، فمسخهم الله تبارك، وتعالى على بعض الحيوانات الخبيثة، والذي يُمسَخ لا يعيش إلا أياماً ثلاثة، ثم يهلكه الله، فكل من مُسَخ على شكل حيوان من الحيوانات يقال لذلك الحيوان: ممسوخ.

والمسوخ جميعها لم تبق أكثر من ثلاثة أيام، ثم تموت، ولم تتوالد، وهذه الحيوانات على صورها، سميت مسوخاً على الاستعارة<sup>(٢)</sup>.

وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٣)</sup>: «عن

(١) يُنظر: العين، للفراهيدي، ج ٤، ص ٢٠٦؛ والصاحح، للجوهري، ج ١، ص ٤٣١.

(٢) يُنظر: مجمع البحرين، للطبري، ج ٢، ص ٤٤٣.

(٣) البقرة: ٦٥.

ابن عباس، قال: فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم، وكانوا يتعاونون، وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا، ولم يشربوا، ولم يتناسلوا...»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة المجلسي في البحار: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ»، وأن أصحاب السبت بقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا، ولم يشربوا، ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لم يمسح شيئاً، فجعل له نسلًا وعقبًا».

عن عبد الله بن الفضل، قال: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» قال: إن أولئك مُسَخَوْا ثلاثة أيام، ثم ماتوا، ولم يتناسلوا...»<sup>(٣)</sup>.

قال المأمون للإمام الرضا ﷺ: «ما تقول في المسوخ؟ قال الرضا ﷺ: أولئك قومٌ غضب الله عليهم، فَمَسَخَهُمْ، فعاشوا ثلاثة أيام، ثم ماتوا، ولم يتناسلوا...»<sup>(٤)</sup>.

وعليه، يتبين أن المسوخ لا تتجاوز أعمارها ثلاثة أيام. وهذا يعني أنها لا تتمتع بمدة حياةٍ طويلةٍ تسمح لها بتكوين أجيالٍ جديدة. فنستنتج أنه لا يوجد لدى المسوخ أيُّ أحفادٍ على الإطلاق،

(١) تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ج ١، ص ٢٤٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٠٨، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٥٨، ص ١١٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢٥، ص ١٣٦.

وذلك استنادًا إلى الروايات والمصادر المذكورة سابقًا.

ويبقى السؤال: فما علاقة يهود اليوم بأولئك الذين مُسَخُوا قردةً وخنازير؟

الجواب: عند الإمامان في مصادر المسلمين سنةً وشيعةً نجد بعض الروايات تصفهم بإخوان القردة، فقد جاء في مجمع البيان للطبرسي: «قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية عيّر المسلمون أهل الكتاب، وقالوا: يا إخوان القردة والخنازير، فنكسوا رؤوسهم، وافتضحوا»<sup>(١)</sup>.

وجاء في تفسير الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَنحَدِّثُ بِهِمْ﴾ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup> قال: «قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: «يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في مسند أحمد عن أنس بن مالك، أنه قال: «إن اليهود دخلوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: السام عليك. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «السام عليكم». فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير ولعنة الله وغضبه، فقال: يا عائشة، مه، فقالت: يا رسول الله، أما سمعت ما قالوا؟ قال: أو ما سمعت ما رددتُ عليهم، يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع

(١) تفسير مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٧١.

(٢) البقرة: ٧٦.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢، ص ١٤٨.

من شيء إلا شأنه»<sup>(١)</sup>.

فلاحظ أن لسان الروايات يخاطب اليهود بإخوان القردة لا أحفادهم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢١، ص ١٦٧.



## السؤال:

لقد ذكر الله الصحابة، وترضى عنهم في القرآن أكثر من مائة مرة، ولم أجد ذكر الشيعة أبداً. فإذا وجدتم ذكرهم في القرآن فأخبروني لو سمحتم.

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

خذ في علمك أن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>، فقول النبي ﷺ بنص الآية الكريمة قائم مقام قول الله عز وجل.

وضع في اعتبارك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود، أنه حينما قال: «لعن الله الواشيات والمستوشيات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيّرات خلق الله! قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسدٍ، يقال لها: أم يعقوب! - وكانت تقرأ القرآن - فأتته، فقالت: ما حديث بلغني

عنك؟ أنك لعنت الواشيات والمستوشيات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيّرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله؟ فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته! فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾! فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي، فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبد الله، فلم تر شيئاً! فجاءت إليه، فقالت: ما رأيت شيئاً! فقال ابن مسعود رضي الله عنه: أما لو كان ذلك لم نجامعها»<sup>(١)</sup>.

وبناء على أن قول رسول الله ﷺ قائم مقام قول الله سبحانه بدليل الآية الكريمة، ورواية البخاري ومسلم لحديث ابن مسعود، فيمكن تأكيد ذكر الشيعة في القرآن في عدة آيات، منها، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

قال السيوطي في «الدر المنثور» في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: «أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي ﷺ وسلم، فأقبل عليّ، فقال النبي ﷺ وسلم: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، قال: وأخرج ابن مردويه عن علي، قال: قال لي رسول الله ﷺ وسلم: ألم تسمع قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ

(١) صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٤٦، ح ٤٨٨٦، صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٦٧٨، ح ٢١٢٥.

**الْبَرَّةُ** ❖. أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ، إِذَا جَاءَتْ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ تُدْعَوْنَ غُرًّا مَجْلَلِينَ» (١).

وجاء في «النهاية» لابن الأثير ما نصه: «وفي حديث علي عليه السلام: ستقدم على الله، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ رَاضِينَ مَرْضِيَّينَ، وَيَقُومُ عَلَيْكَ عَدُوُّكَ غَضَابًا مَقْمَحِينَ، ثُمَّ جَمَعَ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، يَرِيهِمْ كَيْفَ الْإِقْمَاحِ». ثُمَّ فَسَّرَ «ابن الأثير» الإقماح في الحديث برفع الرأس وغطض البصر، يُقَالُ: أَقْمَحَهُ الْغُلَّ إِذَا تَرَكَ رَأْسَهُ مَرْفُوعًا مِنْ ضِيقِهِ» (٢).

وقال ابن حجر الهيتمي في «الصواعق»: «الآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَّةِ﴾». «أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم لعلِّي: «هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، تَأْتِي أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيَّينَ، وَيَأْتِي عَدُوُّكَ غَضَابًا مَقْمَحِينَ». وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «كَانَتْ لَيْلَتِي، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وَاسْلَمَ عِنْدِي، فَاتَتْهُ فَاطِمَةُ، فَتَبِعَهَا عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي الْجَنَّةِ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَلِيُّ أَوَّلُ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَذُرِّيَّتُنَا خَلْفَ ظَهْرِنَا، وَأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذُرِّيَّتِنَا، وَشِيعَتُنَا

(١) الدر المشور، ج ٨، ص ٥٨٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٠٦.

(٣) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٤٦٨.

عن أيماننا وشمائنا»<sup>(١)</sup>.

وروى الزمخشري في «ربيع الأبرار» أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم، فترى أين يؤمر بنا»<sup>(٢)</sup>.

وأما عن ذكر الصحابة في القرآن، فإن القرآن الكريم يصنف الصحابة إلى فئات مختلفة، حيث يذكر القرآن الكريم السابقين الأولين، والذين بايعوا تحت الشجرة، والمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم، وأصحاب الفتح، وغيرهم من الفئات التي يُثني عليهم القرآن الكريم، ويذكرهم بالفضل والفضيلة. وعلى النقيض، يذكر القرآن الأصناف الأخرى التي ينبغي علينا ألا ننساها، وتلك الأصناف هي:

١ - المنافقون المعروفون، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - المنافقون المستترون الذين لا يعرفهم النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٦٦.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣) المنافقون: الآية ١.

عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾.

٣ - ضعفاء الإيمان ومرضی القلوب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿٢﴾.

٤ - السماعون لأهل الفتنة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٣﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤﴾.

٥ - الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، قال تعالى: ﴿وَأَخْرُورَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ﴿٤﴾.

٦ - الذين تركوا رسول الله ﷺ قائماً في مسجده يخطب الجمعة، وذهبوا وراء التجارة واللهو، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ ﴿٥﴾.

(١) التوبة: الآية ١٠١.

(٢) الأحزاب: الآية ١٢.

(٣) التوبة: الآيات ٤٥-٤٧.

(٤) التوبة: الآية ١٠٢.

(٥) الجمعة: ١١.

٧- الذين تواطؤوا على اغتيال رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وكان عددهم اثني عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر رجلاً من الصحابة، قال تعالى: ﴿وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآية -بإتفاق أكثر المفسرين- نزلت في هؤلاء عندما هُمّوا، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ.

هذا، وقد صرح القرآن كذلك بأن عائشة وحفصة صغت قلوبهما، وتظاهرتا على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، إلى أن قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد هدد القرآن زوجات النبي ﷺ، وهن صحابيات بلا شك، فقال في شأنهن: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ

(١) التوبة: ٧٤.

(٢) التحريم: ٤.

(٣) التحريم: ١٠.

وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿١﴾.

وقد تنبأ الذكر الحكيم بارتداد لفيفٍ من المحدقين بالنبى ﷺ في غزوة أحد، التي وقعت في السنة الثالثة من الهجرة، فقال سبحانه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٢﴾.

فقد أخبر الله تعالى عن ردتهم بعد نبى ﷺ على القطع والثبات، وقال جل اسمه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٣﴾، فأنذرهم الله سبحانه من الفتنة في الدين، وأعلمهم أنها تشملهم على العموم إلا من خرج بعصمة الله من الذنوب.

فالآية صرّحت بارتداد أكثر الصحابة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...﴾، وقد وردت جملة من الأحاديث تؤكد ارتداد الصحابة، ذكر بعضها في صحيح البخاري الذي تعدّونه بعد القرآن الكريم في الرتبة والصحة، وكأنها واردةٌ مورد التفسير لهذه الآية، ومؤكدة لتحقق مضمونها بعد وفاته ﷺ، فقد أورد البخاري في صحيحه روايات عن رسول الله ﷺ يُخبر فيها عن ارتداد بعض أصحابه، وأنهم سيساقون إلى النار، فيقول: يا رب أصحابي، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أديبارهم القهقري،

(١) الأحزاب: ٣٠ - ٣١.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) الأنفال: ٢٥.

فقد روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «بينا أنا قائمٌ إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال إلى النار والله. قلتُ: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمّ، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعم»<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري -أيضاً- عن البراء بن عازب، أنه قيل له: «طوبى لك، صحبت النبي وبايعته تحت الشجرة، قال: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»<sup>(٢)</sup>، وهذا إقرار واضح، وإقرار العقلاء على أنفسهم حجة!!

فالآية الكريمة والطوائف الكثيرة من الأحاديث الصحيحة على مبانيكم كلّها تخبر عن ارتداد الصحابة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٠-١٥١.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٦٠.



## السؤال:

في القرآن الكريم اسمٌ من أسماءِ الله، وهو (المقيت)، قالت الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، ومعناه المقت والكره والغضب، فهذا الاسم لا يليق بالله، فما هو جوابكم وشكراً؟

## الجواب:

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصَّلَاةُ والسلام على من نُزِّلَ القرآن على صدره، فبلغه إلى أُمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

عبارة «مُقيت» مشتقة من «القوت» وهو الغذاء الذي يساعد جسم الإنسان على البقاء، قال الخليل: «المقيت الحافظ، والحفيظ أشبه الوجوه؛ لأنه مشتق من القوت، والقوت يحفظ النفس، فكان المقيت الذي يعطي الشيء قدر حاجته من الحفظ»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا يكون «مُقيت» اسم فاعل من باب الإفعال، وتعني هنا الشخص الذي يُعطي الآخرين قوتهم وغذاءهم، وهو بهذه الوسيلة يكون حافظاً لحياتهم، ولهذا تأتي كلمة «مُقيت» بمعنى

(١) معجم الفروق اللغوية، ص ٥٠٧.

«حافظ» والحافظ يمتلك القدرة على الحفظ، ومن هنا تكون كلمة «مقيت» بمعنى «المقتدر» أيضاً، والمقتدر يمتلك حساب من يعملون ضمن قدرته، فتكون عندئذ كلمة «المقيت» بمعنى «الحسيب» أيضاً، وقد يكون معنى الكلمة في الآية شاملاً لكل هذه المعاني<sup>(١)</sup>.

جاء في كتاب تهذيب اللغة أن معنى المقيت: «الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ»<sup>(٢)</sup>.

وفي لسان العرب: «المقيت: الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة، من الحفظ؛ وقال الفراء: المقيت المقتدر، كالذي يعطي كل رجل قوته. ويقال: المقيت الحافظ للشيء والشاهد له؛ وأنشد ثعلب للسموأل بن عادياء:

رُبَّ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ وَتَصَامَمْتُ      وَعَيَّ تَرَكْتُهُ فَكُفَيْتُ  
لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا      قَرَّبَهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْتُ  
أَلَيْ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ، إِذَا حَو      سَبَبْتُ؟ إِنْ عَلَيَّ الْحَسَابُ مُقَيْتُ

أي أعرف ما عملت من السوء؛ لأن الإنسان على نفسه بصيرة. حكى ابن بري عن أبي سعيد السيرافي، قال: الصحيح رواية من روى: ربي على الحساب مقيت. قال: لأن الخاضع لربه لا يصف نفسه بهذه الصفة. قال ابن بري: الذي حمل السيرافي على تصحيح هذه الرواية، أنه بنى على أن مقيتاً

(١) يُنظر: تفسير الأمثل، ج ٣، ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٥٧.

بمعنى مقتدر، ولو ذهب مذهب مَنْ يقول: إنه الحافظ للشيء والشاهد له، كما ذكر الجوهري، لم ينكر الرواية الأولى. وقال أبو إسحاق الزجاج: إن المقيت بمعنى الحافظ والحفيظ؛ لأنه مشتق من القوت، أي مأخوذ من قولهم: قُتَّ الرجل أقوته إذا حفظت نفسه بما يقوته. والقوت: اسم الشيء الذي يحفظ نفسه، قال: فمعنى المقيت على هذا: الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ؛ قال: وعلى هذا فسر قوله عز وجل: وكان الله على كل شيء مقيتًا، أي حفيظًا<sup>(١)</sup>.

إذن، فـ «المقيت» بضم الميم هو الذي يكون من أسماء الله سبحانه، وليس «المقيت» بفتح الميم؛ لأن معناه بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مقيت، وقد مقت إلى الناس مقاة، ومقته الناس مقتًا، فهو ممقوت<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح اختلاف لفظ «المقيت» بضم الميم في الآية الكريمة الذي يحمل معنى الحفظ، عن لفظ «المقيت» بفتح الميم الذي يحمل معنى البغض والكره.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) لسان العرب، ج ٢، ص ٧٤.

(٢) كتاب العين، ج ٥، ص ١٣٢.

السؤال:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾  
 [مريم: ٧١]، يفهم من هذه الآية أَنَّ الصالح والطالح (المؤمن والكافر)  
 سيدخلون جهنم لبعض الوقت بما فيهم الأنبياء والأوصياء والأولياء،  
 ودخول النار - كما هو معلوم - عقوبة للكافرين، فالآية خطابٌ عام لجميع  
 الخلق دون استثناء، بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ  
 الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

الجواب:

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصَّلَاةُ والسلام على من نُزِّلَ القرآن  
 على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين يَبْنُوا ما أمر  
 اللهُ به.

لو كان إدخالُ الأنبياء والأولياء والصالحين إلى جهنم غايته  
 تعذيبهم ومعاقبتهم لأدى ذلك إلى انتفاء العدل الإلهي الذي قام  
 البرهان العقلي القطعي على ثبوته لله سبحانه وتعالى، هذا مضافاً  
 إلى ما ثبت بالنصوص الدينية من الآيات والروايات المتواترة عن  
 الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والتي أفادت أَنَّ الله تعالى عدلٌ مطلق

وَأَنَّهُ مَنْزَرَةٌ عَنْ كُلِّ ظَلَمٍ.

بيان معنى الآية:

اختلفت أقوال المفسرين في معنى "الورود" في الآية الكريمة على النحو الآتي:

القول الأول: أن "الورود" بمعنى الاقتراب والإشراف، أي أن جميع الناس بدون استثناء -المحسن منهم والمسيء- يأتون إلى جانب جهنم للحساب، أو لمشاهدة مصير المسيئين النهائي، ثم ينجي الله المتقين، ويدع الظالمين فيها. وقد استدل هؤلاء لدعم هذا التفسير بقوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ...﴾<sup>(١)</sup>، حيث أن للورود هنا المعنى نفسه.

القول الثاني: أن الورود هنا بمعنى الدخول، وعلى هذا الأساس فإن كل الناس بدون استثناء -محسنهم ومسيئهم- يدخلون جهنم، إلا أنها ستكون بردًا وسلامًا على المحسنين، كحال نار نمرود على إبراهيم قيل لها: يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم؛ لأن النار ليست من سنخ هؤلاء الصالحين، فقد تفرّ منهم، وتبتعد عنهم، إلا أنها تناسب الجهنميين، فهم بالنسبة للجحيم كالمادة القابلة للاشتعال، فما أن تمسهم النار حتى يشتعلوا.

ومما لا شك فيه أن ظاهر الآية يلائم، وينسجم مع القول الثاني؛ لأن

المعنى الأصلي للورود هو الدخول، وغيره يحتاج إلى قرينة. إضافة إلى أن جملة ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، وكذلك جملة ﴿وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا﴾، كلتاهما شاهدتان على هذا المعنى. علاوة على الروايات المتعددة الواصلة إلينا في تفسير الآية التي تؤيد هذا المعنى، ومن جملتها ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلاً سأله عن هذه الآية، فأشار جابر بإصبعيه إلى أذنيه، وقال: «صممتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الورود الدخول، لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلا يدخلها، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم، حتى أن للنار - أو قال لجهنم - ضجيجًا من بردها، ثم ينجي الله الذين اتقوا، ويذر الظالمين فيها جثيًا».

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: «تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جُزِيا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي».

ويستفاد هذا المعنى أيضًا مما رواه الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «الناس يمرّون على الصراط طبقاتٍ، والصراط أدقُّ من الشعر ومن حد السيف، فمنهم من يمرُّ مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدوِّ الفرس، ومنهم من يمرُّ حبّوا، ومنهم من يمرُّ مشيًا، ومنهم من يمر متعلقًا، قد تأخذ النار منه شيئًا، وتترك شيئًا»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الصدوق في الاعتقادات: «وروي أنه لا يصيب

أحدًا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها»<sup>(١)</sup>.

**وها هنا سؤال:** ما الحكمة من وراء إدخال الصالحين في جهنم طالما أنهم لا يرون أذى ولا عذابًا؟

**وجوابه:** أن مشاهدة جهنم وعذابها في الحقيقة ستكون مقدمة لكي يلتذّ المؤمنون بنعيم الجنة بأعلى مراتب اللذة؛ لأن أحدًا لا يعرف قدر العافية حتى يُبتلى بمصيبةٍ (وبضدّها تتمايز الأشياء) فهناك لا يُبتلى المؤمنون بمصيبة، بل يشاهدون المصيبة على المسرح فقط، وكما قرأنا في الروايات السابقة، فإن النار تصبح باردًا وسلامًا على هؤلاء، ويطغى نورهم على نورها ويخمد.

وجاء عن تفسير "مجمع البيان": «قيل: إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحدًا الجنة حتى يُطلعه على النار وما فيها من العذاب، ليعلم تمام فضل الله عليه، وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد لذلك فرحًا وسرورًا بالجنة ونعيمها، ولا يدخل أحد النار حتى يُطلعه على الجنة، وما فيها من أنواع النعيم والثواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له، حسرة على ما فاتته من الجنة ونعيمها»<sup>(٢)(٣)</sup>.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٧٧-٧٨.

(٢) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٦، ص ٤٤٣.

(٣) وللاستزادة ينظر: تفسير الأمثل، ج ٩، ص ٤٩٨-٤٩٢.

## السؤال:

هل يُحاسب الله عباده على الوسواس والهواجس التي تدور في أذهانهم، وتتعلق بالمعصية؟ فهذا المعنى هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

قد يُقال: إن هذه الآية متصلة بالآية التي قبلها التي تتحدث عن الشهادة، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾ لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴿١﴾، ويكون معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ أي إن تخفوا الشهادة يحاسبكم الله على ذلك.

ولكن يرد عليه: أنه لا شك أن الحساب على كتمان الشهادة له



معنى، ولكن ما معنى الحساب على إبدائها وإقامتها!!

ويمكن أن يقال: إن الآية تتحدث عن الذنوب التي لها جنبه نفسية ذاتاً، وتُعدّ من الأعمال القلبية مثل (الشرك والرياء وكتمان الشهادة)، فإن ما يخطر على القلب نوعان:

الأول: وهو ما يخطر بالقلب، ويكون متعلقه الجوارح كنية الزنا والسرقة واللواط ونحوها، وهذا مما لا يؤاخذ عليه صاحبه ما دامت خواطر مجردة لا يظهر لها أي أثر في قول أو فعل؛ لأنها خارجة عن قدرته، والتكليف بالامتناع عنها تكليف بما لا يطاق.

الثاني: وهو ما يكون متعلقه القلب، وهو من أعماله، كالنفاق والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك، وهذا تارة يعصي الله علناً غير مكترث بأقوال الناس وانتقادهم وتشهيرهم، وهو المراد بقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾، وأخرى يستر معصيته بالنفاق والرياء، فيفسد في الخفاء، ويعلن الصلاح، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾، وكلا الحالين يعلم الله بهما، ويحاسب عليهما.

فقد جاء في تفسير الكاشف: «قد ترد على قلب الإنسان خواطر سوداء، لا يتمكن من دفعها، كما لو تمنى أن تهدم دار فلان، أو تدهسه سيارة، ولا حساب، ولا عقاب على هذه ما دامت مجرد خواطر لا يظهر لها أثر في قول أو فعل؛ لأنها خارجة عن القدرة، فالتكليف بها سلباً أو إيجاباً تكليف بما لا يطاق. وقد يعزم على المعصية عزماً

أكيداً، ويهم بها عن تصميم، حتى إذا أوشك أن يفعل أحجم، وترجع، إما خوفاً من الله سبحانه، وإما خوفاً من الناس، والأول مأجور؛ لأن إحجامه خوفاً منه تعالى يعد توبة وإنابة يثاب عليها، والثاني غير مأجور ولا موزور، لا يثاب، ولا يعاقب تفضلاً من الله وكرماً، فلقد جاء في الحديث: إذا همَّ العبد بحسنة، فلم يفعلها كتبت له حسنة، فإن فعلها كتبت له عشرًا، وإن همَّ بسيئة، فعلمها كتبت سيئة واحدة، فإن لم يعملها لم تكتب شيئاً.

وقد يعزم على المعصية، ويباشرها بالفعل، وهذا العاصي على نوعين: نوع يعصي الله علناً غير مكترث بأقوال الناس وانتقادهم وتشهيرهم، وهذا هو المراد بقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾. ونوع يستر معصيته بالنفاق والرياء، يفسد في الخفاء، ويعلن الصلاح، وكلا النوعين يعلم الله بهما ﴿فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾. ما دام الله سبحانه مالك السماوات..»<sup>(١)</sup>.

أما الخواطر والهواجس غير الإرادية فهي مما لا تدخل في التكليف، وهي خارجة عنه؛ لدلالة العقل، ولقوله ﷺ: «تجاوز لهذه الأمة عن نسيانها، وما حدثت به أنفسها»<sup>(٢)</sup>.

قال الفيض الكاشاني: «اعلم أن ما يخطر بالبال من السيئة فلا مؤاخذه عليه؛ لأنه لا يدخل تحت الاختيار، وكذلك الميل والهيجان؛

(١) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ج ١، ص ٤٥٢ - ص ٤٥٣.

(٢) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، ج ٢، ص ٣٨٢.

لأنهما أيضًا لا يدخلان تحت الاختيار، وأمّا الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا مردّد بين أن يكون اضطرارًا أو اختيارًا، والأحوال تختلف فيه، فالاختيار منه يؤخذ به، والاضطراري منه لا يؤخذ به.

وأما الهمّ بالفعل فإنه يؤخذ به إلا أنه إن لم يفعل فإن تركه خوفًا من الله، وندم على همّه كتبت له حسنة؛ لأنّ همّه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة، والهمّ على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله، والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج إلى قوة عظيمة، فجِدُّه في مخالفة الطبع - وهو العمل لله سبحانه - أشدّ من جِدِّه في موافقة الشيطان بموافقة الطبع، فتُكْتَب له حسنة؛ لأنه يرجح جهده في الامتناع عن المعصية وهمّه بها على همّه بالفعل، وإنّ تعوُّق الفعل لعائق أو تركه لعذر لا خوفًا من الله تعالى كتبت عليه سيئة، فإنّ همّه فعل اختياري من القلب.

والدليل على هذا التفصيل ما ورد عن النبي ﷺ: «قالت الملائكة: ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر، فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوه عليه بمثلها، وإن تركها فاكتبوه له حسنة إنما تركها لأجلي».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، «إن هذه الآية عرضت على الأنبياء والأئمّ السابّقة فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته، فقبلوها، فلما رأى الله عزّ وجلّ منهم القبول على أنهم لا يطيقونها قال:

أما إذا قبلت الآية بتشديدها، وعظم ما فيها، وقد عرضتها على الأمم، فأبوا أن يقبلوها، وقبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك، وقال: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فظهر أن ما لا تدخل تحت الوسع لا يؤاخذ به».

وعن النبي ﷺ «وضع عن أمتي تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكروهوا عليه، والطيرة، والوسوسة في التفكير في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد».

وعن الباقر عليه السلام: «أن الله تعالى جعل لأدم في ذريته من همٍّ بحسنة، ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن همٍّ بحسنة، وعملها كتبت له عشرًا، ومن همٍّ بسيئة، ولم يعملها لم تكتب عليه، ومن عملها كتبت له سيئة»<sup>(١)</sup>.

إذا، فالآية غير ناظرة إلى ما يخطر بالقلب من الهواجس والوساوس غير الإرادية؛ لأنها مما لا تدخل في التكليف بدليل العقل والنقل، وإنما هي ناظرة إلى ما كان من أعمال القلب، كالنفاق والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

## السؤال:

ما معنى غضب الله في هذه الآية ﴿يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ وغيرها من الآيات التي ورد فيها نسبة الغضب إلى الله عز وجل؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

الغضب في اللغة ضد الرضا. والغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب؛ لأنه اشتداد السخط. يقال: غضب يغضب غضبًا، وهو غضبان وغضوب<sup>(١)</sup>.

والغضب في الاصطلاح هو ثوران دم القلب لقصد الانتقام<sup>(٢)</sup>.

وقال الثعالبي: «الغضب غليان القلب بسبب ما يؤلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظَر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ج ٤، ص ٤٢٨؛ لسان العرب؛ لابن منظور، ج ١، ص ٦٤٨؛ تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، ج ٣، ص ٤٨٥.

(٢) يُنظَر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، ص ٧٥؛ تاج العروس، ج ٣، ص ٤٨٥.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ج ٣، ص ٧٨.

وقال الجرجاني: «الغضب: تغَيَّرُ يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفِّي للصدر»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رجب: «هو غليان دم القلب؛ طلباً لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلباً للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور: «الغضب: انفعالٌ للنفس وهيجانٌ ينشأ عن إدراك ما يسوءها، ويسخطها دون خوف»<sup>(٣)</sup>.

إذاً، الغضب هو ثوران النفس عند إرادة الانتقام أو تغَيَّرُ يحصل عند ثوران دم القلب إرادة الانتقام، وهذا المعنى محالٌ على الله سبحانه.

ولما امتنع وصفه بحقيقة الغضب، وجب حمل الكلام على المجاز، والمجاز هنا مرسلٌ من قبيل إطلاق السبب وإرادة المسبب، وإلا فهو استعارةٌ تمثيلية، والاستعارة جزءٌ من المجاز، وكان ذلك تعبيراً عن إرادة الانتقام، واستحقاق العقاب، كما يجري ذلك عند البشر كأمثال غضب الراعي على رعيته<sup>(٤)</sup>.

فقد جاء في تفسير التبيان: «الغضب من الله هو إرادة العقاب

(١) التعريفات، ص ٢٠٩.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ج ١، ص ٣٩٦.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٦، ص ٢٨١.

(٤) يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، محمد حسين الصغير، ص ٢٥٨.

المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم، وأصل الغضب الشدة، ومنه الغضبة الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل المخالفة له، ورجل غضوب شديد الغضب، والغضوب الحية الخبيثة لشدتها، والغضوب الناقة العبوس<sup>(١)</sup>.

وجاء في رواية أن عمرو بن عبيد سأل الإمام الباقر عليه السلام، عن معنى غضب الله، فقال عليه السلام: «غضبُ الله عقابهُ يا عمرو. ومن ظن أن الله يغيّره شيء فقد كفر. إنما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء، ويستفزه، ويغيره عن الحال التي هو عليها إلى غيرها، فمن زعم أن الله يغيره الغضب والرضا، ويزول من هذا إلى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى أن الإمام الصادق عليه السلام سُئل هل لله رضا وسخط؟ فقال: «نعم. وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية عنه عليه السلام، أنه قال: «... إنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغير، وإذا دخله التغير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن، ولا القادر من المقدور، ولا

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٦، ت. العاملي.

(٢) الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦، ط. دار المفيد؛ الكافي، للكليني، ج ١، ص ١١٠، ط. دار الكتب الإسلامية.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٧٠، ت. هاشم الحسيني الطهراني.

الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوًّا كبيرًا»<sup>(١)</sup>.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «يحبّ، ويرضي من غير رقّة، ويبغض، ويبغض من غير مشقّة»<sup>(٢)</sup>.

فغضب الله سبحانه هو فعل أثر الغضب، لا أنه حصول الغضب الحقيقي الذي هو الانفعال والتأثر النفسي، ورضاه سبحانه لا يعني انبساط الروح وانسراح الأسارير؛ لأن ذلك من خصائص الأجسام وتوابعها، قال المحقق الكركي رحمته الله في "نفحات اللاهوت": «المتعلّق من غضب الله سبحانه فعل أثر الغضب، لا حصول الغضب الحقيقي الذي هو من توابع الأجسام، فإن ذلك محال عليه تعالى»<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المتّجبين.



(١) الكافي، ج ١، ص ١٩٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٨٢.

(٣) نفحات اللاهوت، ص ٤٢-٤٣.



## السؤال:

هل تذكر مصادر أهل السُّنة آيات قرآنية مرتبطة بالإمام المهدي عجل الله فرجه؟

## الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من نزل القرآن على صدره، فبلغه إلى أمته، وعلى آله المعصومين الذين بينوا ما أمر الله به.

**الآية الأولى:** قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

ذكر المهدي عليه السلام في آية من القرآن الكريم، تكررت في ثلاث سور، وقد فسرّها علماء المسلمين على أنها تشير إلى المهدي عليه السلام، والآية هي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.

جاء في تفسير البحر المحيط وتفسير الرازي وتفسير السراج

(١) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

المنير وابن عادل في تفسيره الباب، بلفظ: «قال السدي: ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام، وأدى الخراج»<sup>(١)</sup>.

وقال النيسابوري في تفسيره: «وتمام هذا إنما يظهر عند خروج المهدي ونزول عيسى»<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي في تفسيره: «ليظهر الدين دين الإسلام على كل دين، قال أبو هريرة والضحاك: هذا عند نزول عيسى عليه السلام، وقال السدي: ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام، أو أدى الجزية، وقيل: المهدي هو عيسى فقط، وهو غير صحيح؛ لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز حمله على عيسى»<sup>(٣)</sup>.

قال الطبري في تفسيره للآية الكريمة: «عن أبي هريرة في قوله: ليظهره على الدين كله، قال: حين خروج عيسى بن مريم»<sup>(٤)</sup>.

ومعلوم أن خروج عيسى عليه السلام لا يكون إلا عند ظهور المهدي

(١) البحر المحيط في التفسير، لأثير الدين الأندلسي، ج ٥، ص ٤٠٦، ط. دار الفكر - بيروت؛ تفسير الرازي "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي، ج ١٦، ص ٣٣، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني، ج ١، ص ٦٠٦، ط. بولاق (الأميرية) - القاهرة؛ الباب في علوم الكتاب، لابن عادل، ج ١٠، ص ٧٧، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) تفسير النيسابوري "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، ج ٣، ص ٤٥٨، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، ج ٨، ص ١٢١.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٠، ص ١٥٠.

عليه السلام، ويؤكد ذلك البخاري وغيره.

فقد روى البخاري في صحيحه: «عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟» (١).

قال ابن حجر في "فتح الباري": «وكلّهم -أي المسلمون- بيت المقدس، وإمامهم رجل صالح قد تقدّم ليصليّ بهم، إذ نزل عيسى، فرجع الإمام ينكص ليتقدّم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه، ثم يقول: تقدّم؛ فإنّها لك أقيمت. وقال أبو الحسن الحسعي الأبيدي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصليّ خلفه» (٢).

أما إثبات غيبة الإمام المهدي عليه السلام بالسنة، فذلك يتم بحديث الثقلين الصحيح المتضافر الذي جاء فيه: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض» (٣).

فهذا الحديث يكشف عن لزوم وجود متأهل من أهل البيت عليه السلام في زماننا، لا يفارق القرآن، ولا يفارقه، كما نصّ على ذلك

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٣.

(٢) فتح الباري، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٣) صحيح الجامع الصغير، للألباني، ج ١، ص ٤٨٢؛ مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، تصحيح شعيب الأرناؤوط.

علماء أهل السنة عند شرحهم للحديث المذكور، ومنهم المناوي الشافعي في "فيض القدير" في شرح حديث الثقلين، قال: «تنبيه: قال الشريف - يقصد الحافظ السمهودي -: هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»<sup>(١)</sup>.

ويروي الحافظ الحنفي في كتابه "ينابيع المودة" عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ عَلِيًّا وَصِيِّي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إِنَّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إِيَّ ورَبِّي، لِيَمَحَّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

### الآية الثانية: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

«﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ أي يُعَلِي دينه، ويظهر كلمته، ويتم الحق الذي بعث به رسوله ولو كره الكافرون ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعليه، وينصره، ويظفره ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على سائر الملل كلها

(١) فيض القدير، ج ٣، ص ١٥.

(٢) ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٧.

(٣) التوبة: ٣٢.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. قال السدي: وذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام، أو أدى الخراج»<sup>(١)</sup>.

**الآية الثالثة:** ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري في تفسيره: «حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي قوله: (لهم في الدنيا خزي)، أما خزيهم في الدنيا، فإنهم إذا قام المهدي، وفتحت القسطنطينية قتلهم. فذلك الخزي».

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: «حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي "أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي فتح القسطنطينية، وقتلهم فذلك الخزي"، وروي عن عكرمة، ووائل بن داود نحو ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير في تفسيره: «وفسّر الخزي من الدنيا بخروج المهدي عند السدي، وعكرمة، ووائل بن داود»<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي في تفسيره: «﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾... عن

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، ج ٥، ص ٣٦، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٢) البقرة: ١١٤.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٢١١، ت. أسعد محمد الطيب.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٢٧١، ط. العلمية.

قتادة السدي: الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي وفتح عمورية ورمية وقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم على ما ذكرناه في كتاب التذكرة»<sup>(١)</sup>.

**الآية الرابعة:** ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عبد السلام في تفسيره: «﴿الْعَذَابِ الْأَذْنَى﴾ مصائب الدنيا في النفس والمال، أو القتل بالسيف، أو الحدود، أو القحط والجذب، أو عذاب القبر، قاله البراء بن عازب ومجاهد، أو عذاب الدنيا، أو غلاء السعر. ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ جهنم، أو خروج المهدي بالسيف»<sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير البحر المحيط: «عن جعفر بن محمد: أنه خروج المهدي بالسيف»<sup>(٤)</sup>.

**الآية الخامسة:** ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال الألوسي في تفسيره: «﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ وتضمحل

(١) تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، ج ٢، ص ٧٩، ط. دار الكتب المصرية - القاهرة.

(٢) السجدة: ٢١.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام، ج ٢، ص ٥٥٣، ط. دار ابن حزم - بيروت.

(٤) البحر المحيط في التفسير، ج ٨، ص ٤٣٩، ط. دار الفكر - بيروت.

(٥) الأنفال: ٣٩.

الأديان الباطلة كلها إما بهلاك أهلها جميعاً أو برجوعهم عنها خشية القتل، قيل: لم يَجِئْ تأويل هذه الآية بعد، وسيتحقق مضمونها إذا ظهر المهدي، فإنه لا يبقى على ظهر الأرض مشرك أصلاً<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) تفسير الألوسي "روح المعاني"، ج ٥، ص ١٩٤، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المحتويات

٥	مقدمة المركز.....
١٢	المقدمة.....
٢٢	القراءات المتعددة ليست من مصاديق التحريف.....
٢٧	القرآن موجه للجنس البشري قاطبة.....
٣١	عاصم وحفص من الشيعة.....
٣٦	مخالفة رواية "مرآة العقول" لظاهر القرآن الكريم.....
٤٠	القرآن الكريم معجز في ألفاظه وأسلوبه.....
٤٣	الفرق بين لفظي المسلم والمؤمن.....
٤٥	الفرق بين لفظي البيع والربا في القرآن.....
٤٧	الفرق بين الخطيئة والذنب.....
٤٩	اسم "أحمد" من الأسماء المعروفة لنبي الإسلام.....
٥٤	المرادب "ناظرة" الانتظار.....
	بيانات القرآن تؤكد على لزوم الأخذ عن رسول الله ﷺ واتباعه
٥٩	وعدم مخالفته.....
٦٣	معنى الحديث القدسي، وبيان الفرق بينه وبين آيات القرآن الكريم.....
٦٥	دعوى أن القرآن من تأليف النبي ﷺ والرد عليها.....
٦٨	معنى ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾.....
٧٠	القرآن الكريم أخبر عن الصوم في الأمم السابقة.....

- تفسير قوله تعالى ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ..... ٧٤
- تفسير الآية ٣٢ من سورة سبأ ..... ٧٩
- الإشارة إلى غيبة الإمام المهدي في القرآن ..... ٨٢
- نزغ الشيطان بين يوسف وأخوته ..... ٨٦
- قوله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ لا يثبت أن النبي صلى الله عليه وآله ارتكب ذنباً ..... ٨٩
- معنى الرقود في قوله تعالى ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدِنَا﴾ ..... ٩٣
- بيان قوله تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ..... ٩٧
- بيان قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ..... ١٠٤
- الله خير الماكرين ..... ١١٣
- معجزة خلق الطير من الطين في الأنجيل ..... ١١٧
- البسملة ليست ثالثاً ..... ١٢٣
- اليهود إخوان القردة وليسوا أحفادهم ..... ١٢٩
- الشيعه في القرآن ..... ١٣٤
- المقيت هو الذي يعطي الآخرين قوتهم ..... ١٤٢
- تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ..... ١٤٥
- معنى غضب الله سبحانه ..... ١٥٤
- التفسير السنّي للآيات القرآنية المرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١٥٨

